فلسطين فى العهد الأموى

Palestine in the Umayyad era

دعاء على فتح الله على

باحثة دكتوراه فى التاريخ الإسلامى

تحت إشراف

د. زبيدة محمد عطا

أستاذ التاريخ الإسلامى والوسيط

والعميد السابق لكلية الآداب جامعة حلوان

د. ممدوح عبد الرحمن الريطى

أستاذ التاريخ الإسلامى – جامعة جنوب الوادى

ملخص الدراسة :

يتناول هذا البحث جانباً مهم من التاريخ الإسلامى، وهى فلسطين فى العهد الأموى والذى يعد جزء هام من بحث مطول عن فلسطين من الفتح الإسلامى إلى نهاية الدولة الأموية (١٦-١٣٢هـ / ٦٣٧- ٧٥٠م)، ففلسطين قبلة المسلمين الأولى، لذلك كان لها أهميتها عند المسلمين فى العهد الأموى، وقد دخلت فلسطين مرحلة جديدة من تاريخها، خاصة عندما أعلن معاوية خلافته من بيت المقدس ، وأصبحت فلسطين أحد أجناد بلاد الشام الخمسة، وكان لها بالفعل دور كبير فى الصراع الذى بدا داخل الدولة الأموية، خاصة بين القبائل نفسها ، وأصبحت جزء من هذا الصراع، كما نجحت فى التدخل لحل النزاع بين البيت الأموى نفسه، كما وقفت إلى جانب الأمويين فى التصدى للثورات التى قامت ضدهم ،خاصة ثورة أهل الحرة، وثورة عبدالله بن الزبير، وكذلك ثورات الخوارج. وأخيراً أدى التمييز بين القيسية واليمانية إلى أنتشار العصبية بشكل كبير وخاصة فى أواخر العهد الأموى، مما أدى إلى قيام عدة ثورات ضد الأمويين، وخاصة ثورة ثابت بن نعيم الجذامى فى فلسطين، كما كانت العصبية سببًا فى سقوط الدولة فى نهاية الأمر .

الكلمات المفتاحية :

الشام – العراق – فلسطين – القبائل– الثورات – الخلفاء – الدولة الأموية

Abstract

Abstract :This research deals with an important aspect of Islamic history, which is Palestine in the Umayyad era, which is considered an important part of a lengthy research on Palestine from the Islamic conquest to the end of the Umayyad state (16-132 AH / 637-750 AD). Palestine was the first qibla for Muslims, so it had its importance to Muslims in the Umayyad era, and Palestine entered a new phase of its history, especially when Muawiyah announced his caliphate from Jerusalem. Palestine became one of the five armies of the Levant, and it actually had a major role in the conflict that began within the Umayyad state, especially between the tribes themselves, and became part of From this conflict, it also succeeded in intervening to resolve the conflict between the Umayyad house itself, and it also stood by the Umayyads in confronting the revolutions that arose against them, especially the revolution of the people of Al-Harrah, the revolution of Abdullah bin Al-Zubayr, as well as the revolutions of the Kharijites.Finally, the distinction between the Qaysiyya and the Yamaniyya led to the widespread spread of fanaticism, especially in the late Umayyad era, which led to several revolts against the Umayyads, especially the revolution of Thabit bin Naim al-Jadhami in Palestine. Fanaticism was also the cause of the eventual fall of the state.

KeywordS:

AL Sham- Iraq - Palestine - tribes - revolutions - caliphs - the Umayyad state

مقدمـة:

تعد فلسطين قبلة المسلمين الأولى وكانت موضع نظر الخلفاء من البداية، وخاصة فى العصر الأموى، حيث حرص الخلفاء على الأهتمام بها أهتمامًا كبيرًا، بداية من عهد معاوية بن أبى سفيان منذ أن كان واليًا عليها فى عهد الخلفاء الراشدين، حيث حرص معاوية على إقامة العدل فى الشام عامة وفلسطين خاصة وإيجاد التوازن بين القبائل القيسية والقبائل اليمينية، فاستطاع بسياسته وحكمته أن يستميل أهل الشام إليه ويجعلهم خاصته وبطانته فأخلصوا له، وكانوا سندًا له، ووقفت أجناد الشام كلها إلى جانب معاوية فى نزاعة مع على بن أبى طالب رضى الله عنهم .

كانت أكثر القبائل تأثيراً فى فلسطين قبيلة كلب وجذام، والذى حاول معاوية التوازن فيما بينهم؛ لكن بعد موت معاوية بن أبى سفيان، صار هناك عدم توازن بين القبائل، وهذا أحدث العديد من الصراعات والنزاعات سواء داخل البيت الأموى نفسه، أو بين الخلفاء والرعية، كما حدث فى معركة مرج راهط ،والتى كان من نتائجها، أنها كانت نهاية للدور السياسى للفرع السفيانى، وبداية العهد المروانى الذى اعتلى مروان بن الحكم على أثرها الخلافة، كما أنها كانت سبباً فى أزدياد العصبية فى الشام بين القيسية واليمانية، وأصبحت العصبية أساساً داخل الدولة ، كذلك كثرت الثورات داخل الدولة وكان لفلسطين دور فى التصدى لهذه الثورات منها ثورة أهل المدينة، وثورة عبد الله بن الزبير الذى كان منافسًا كبيرًا للأمويين وكاد أن ينتزع الحكم منهم، وكذلك ثورات الخوارج ولكن نجح أهل الشام ومعهم فلسطين فى التصدى لهذه الثورات والحفاظ على وحدة الدولة الأموية.لكن لم تستمر الأوضاع على وفاق أهل الشام مع الأمويين، حيث أنتشرت العصبية بشكل كبير، وزاد النزاع بين أفراد البيت الأموى، وقامت عدة ثورات فى فلسطين منها ثورة ثابت بن نعيم الجذامى ،كل ذلك أضعف الدولة وأدى إلى سقوطها فى النهاية .

وتضمن البحث عدة نقاط

أولًا: قيام الخلافة الأموية

١- معركة صفين

٢- تأثير نقل الخلافة الأموية من العراق إلى الشام

ثانيًا: القبائل العربية في فلسطين وعلاقتها بالخلفاء

ثالثاً : مؤتمر الجابية ومرج راهط

اولاً: قيام الخلافة الأموية

تنسب الدولة الأموية إلى أمية بن عبد مناف، وكان سيد من أسياد قريش، وقد تجمع لأمية عناصر السلطان في الجاهلية، وكان ذا شرف كبير، حيث كان له مال كثير وعشرة من الأولاد النجباء ،وكان هناك تنافس بين بنى هاشم وبني أمية إلى أن دخل بنو هاشم الإسلام وتحولت العلاقة بينهما إلى عداء، نتيجة لموقف بني أمية الصارم ضد الإسلام، ولكن بعد فتح مكة دخل الأمويون في الإسلام، ومكانتهم الكبيرة جعلت الرسول ﷺيجعل لهم امتيازات خاصة، فقال عند دخوله مكة ﷺ "من دخل دار أبى سفيان فهو أمن" وأعطى لهم غنائم كثيرة ؛ لذلك بعد دخولهم الإسلام أظهروا بطولات رائعة، حيث فقد أبو سفيان إحدى عينية أثناء حصار الطائف وعينه الأخرى في معركة اليرموك، وأصبح معاوية من كتاب وحي النبي ﷺ، وأستعمل عددًا كبيرًا من أفراد البيت الأموي على الصدقات وولاهم بعض الأعمال .

(ابن حجر العسقلاني: الإصابة ، جـ٣، ص٣٣٣؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق ، جـ٢٣، ص٤٣٥، ٤٤٧، ٤٥٠ ؛احمد شلبي، ص٢٩، ٣٠؛ عصام عبد الرؤوف ، ص١١٣).

كان هناك هيمنة من جانب الأمويين على تجارة قريش قبل الإسلام وخاصة مع بلاد الشام، فأصبح الأمويون العمود الفقري في النشاط التجاري بين الشام والحجاز ، فتذكر إحدى الروايات أن أبا سفيان بن حرب كان يتاجر مع غزة أثناء الصراع بين مكة بزعامته وبين المدينة بزعامة الرسول ﷺ، فأصبح الأمويون المسيطرون على تجارة مكة وكسب الأمويين مكانة هامة في أقليم بلاد الشام، مما جعلهم يسعون إلى امتلاك العقارات والأملاك، فأشترى أبى سفيان ضيعة في البلقاء. (البلاذرى: فتوح البلدان، ص١٣٥؛ أحمد إسماعيل على، ص٢٩٧)

أدرك الرسول ﷺ نفوذ الأمويين وعلاقتهم بالشام منذ بداية الدعوة، فكان عمرو بن العاص ممن بعثه الرسول ﷺ إلى أرض عمان بالقرب من الشام اعتمادًا على صلة القربى بينه وبين أخواله في أرض بلى ،وظل عمرو على عمان إلى أن توفى رسول الله ﷺ . (الطبرى، جـ ٣، ص١٠٤. المقريزى،١٩٨٨،ص٧٤، أحمد أسماعيل،ص٢٩٨)

وهذا الارتباط الوثيق بين الأمويين وبلاد الشام عامة وفلسطين خاصة، كان له أثر في ارتفاع مكانه الأمويين في الإسلام، فكان للأمويين نصيب من حيث قيادة الجيوش فكان يزيد على رأس الجيوش التي أرسلها أبو بكر إلى الشام لخبرته بطرقها، وكانت وجهته دمشق، ولما أراد أبو بكر أن يرسل مدد لهذه الجيوش، أرسل معاوية على رأس المدد الذي أرسله ليزيد .(المقريزي: ص٨٣.؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٣، ص١٨٢).

كما حارب معاوية تحت إمرة أخيه ونجح مع أخيه في فتح مدن سواحل الشام من صيدا وبيروت وغيرهما. ولما تم النصر للمسلمين في عهد عمر، ولى يزيد ولاية دمشق، وظل عليها إلى أن توفى في طاعون عمواس في عهد عمر بن الخطاب ،وتولى معاوية أمارة الأردن بعد عزل عمر لشرحبيل بن حسنه، كما ضم إليه ولاية دمشق بعد موت أخيه يزيد، وقام معاوية باستكمال مدن الساحل كطرابلس وقيسارية وعسقلان ،ثم تولى معاوية

حكم فلسطين بعد موت عبد الرحمن بن علقمة الكناني، ثم تركها وتولاها علقمة بن مجزز، وظل الحال كذلك حتى عام ٢٥ هـ/ ٦٤٥ م. وبعد تولى عثمان الخلافة، أصبح معاوية واليًا على الشام كلها . (البلاذري ، ص١٦٩. الطبري، جـ٤، ص٢٠٣. ابن عساكر ،جـ٥٩، ص٦٢. السيد عبد العزيز سالم، ص٣٣١؛ محمد كرد على، ص١٠٠)

١- موقعة صفين

تولى عثمان بن عفان d الخلافة ،لكن انفجرت أسباب السخط فى ولايات شتى، حيث ظهرت بعض الشخصيات التي بثت روح السخط والتمرد في نفوس أهل الأمصار، من ذلك ما قام به عبد الله بن سبا الذي تنقل في الأمصار الإسلامية محاولا إثارة الناس ضد عثمان، واستطاع بدهائه أن يدخل في روع كثير من أهالي هذه الأمصار أن عثمان أخذ الخلافة بغير حق من على بن أبي طالب، وبتوليته لأقربائه من بني أمية في تيسير أمور الدولة.

(للاستزادة عن اسباب السخط التى أثارت حماس الناس كما تذكر المصادر أنظر ابن قتيبة الإمامة والسياسة، ١٩٩٠؛ ص٥٠-٥١. ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٣، ص٤٦)

تجمع أهل الولايات من الكوفة البصرة مصر، وضربوا حصارا حول دار عثمان ٣٥ هـ/ ٦٦٥ م أربعين يومًا، وحاول معاوية الوقوف إلى جانب عثمان بن عفان عندما بدأت الفتنة وطلب منه الخروج إلى الشام قبل الهجوم عليه، لكن عثمانdرفض ترك مدينة رسول الله ﷺ ، وعندما اشتدت الفتنة أرسل الخليفة عثمان إلى معاوية لكي يمده بجيش، فأمده بأربعة آلاف جندي ،ولكن الوقت كان قد تأخر حيث قتل عثمان بن عفان d سنه ٣٥ هـ/ ٦٥٦ م . (ابن الأثير، جـ٣، ص٥٠. ابن قتيبة، ص٥٧، ابن شبه، ص١٢٨٧)

كان قتل الخليفة عثمان بداية لفتنه كبيرة، فأصبحت الأحوال تقتضي وجود خليفة قوى يعيد الأمور إلى نصابها ،فتمت مبايعة على بن أبي طالب d ٣٥هـ /٦٥٦م ، وفى الوقت الذي قتل فيه عثمان بن عفان كان معاوية بن أبي سفيان واليًا على الشام، فأمتنع عن بيعة على بن أبي طالب حتى يقتص على من قتله عثمان، وسانده عمرو بن العاص

الذي أعتزل الفتنة أيام عثمان بن عفان وقصد فلسطين من قبل وظل بها حتى مقتل عثمان بن عفان، فاستعان به معاوية للوقوف معه للمطالبة بدم عثمان، وبذلك بدا الصراع بين على بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، ومن المؤرخين من يذكر بأن معاوية قدم بيت المقدس، وقدم عليه عمرو بن العاص، فبايعه على دم عثمان وأمضيا في بيت المقدس اتفاقًا تعاهد كل منهم بمساعدة الآخر للاقتصاص من قتله عثمان. (الطبري، جـ ٤، ص٤٢٧. ابن الأثير: جـ ٣، ص٨١؛ المنقري ١٣٨٢ هـ ،ص٧٩؛ محمد كرد، جـ ١، ص١٠٦. نبيه عاقل، ص١٣٨)

هناك سبب آخر ذكر عند المؤرخين من رغبة معاوية في الخروج على "علي بن أبي طالب"، وهو إصرار على بن أبي طالب عندما تولى الخلافة على عزل ولاة عثمان بن عفان، الذين كانوا سببًا في اعتراض الكثيرين، وتعيين ولاة أخريين، ومنهم وإلى الشام معاوية بن أبي سفيان، وقد نصح المغيرة بن شعبة "علي بن أبي طالب بالبقاء على هؤلاء العمال على أعمالهم، حتى إذا أتته طاعتهم وبيعة من معهم من الجند أستبدل أو ترك وأيده في ذلك أيضا عبد الله بن عباس، الذي رأى أن عزل هؤلاء في هذه الأوقات قد يجعلهم يثورون على "علي بن أبي طالب" وهذا ما حدث بالفعل، كما ذكر الطبري رواية أخرى تبين نجاح معاوية في إثارة حماس أهل الشام أكثر من أي وقت مضى حيث يذكر أنه ما أن جاءهم قميص الخليفة عثمان حتى قام معاوية بتعليقه على المنبر، فسار الناس إليه طالبين بأخذ الثأر لمصرع الخليفة عثمان، فمكثوا على هذا الحال عاما كاملًا والقميص على المنبر. (الطبري، جـ٤، ص٤٣٨، ٤٣٩، ٥٦٢. ابن قتيبة، جـ١، ص٩٩؛ الذهبي": سير أعلام النبلاء، ١٩٨١، ص٢١: ٣٣ ؛ ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، جـ ٤، ص١٢١، ١٢٩، ١٣٠)

وسواء أكان الأمر حرص معاوية على الاحتفاظ بالشام والبقاء بين أعونه أو الوفاء لعثمان والمطالبة للاقتصاص من قتلته، فإن الأمر تطور إلى مواجهة حربية بين الطرفين انتهت بمعركة صفين ،على الرغم من المكاتبات التي استمرت بينهم سبعة عشر شهرا ،ومن الواضح أن على بن أبي طالب لم يكن مقصرًا في أخذ حق عثمان رضي الله عنه، ولكن أوضاع الدولة الإسلامية كانت تتطلب الهدوء فترة حتى تهدأ الفتنة وتستقر الأحوال في الدولة الإسلامية. (المنقري: وقعة صفين، ص٨٠)

كان من نتائج حكم معاوية لبلاد الشام، أنه استطاع بسياسته وحنكته أن يستميل أهل الشام إليه وأن يجعل منهم خاصته وبطانته فأخلصوا له وكانوا سندًا له، لذلك وقفت أجناد الشام كلها إلى جانب معاوية، فكان أهل الأردن ومعهم قبائل من قضاعة ومذحج وهمدان وغسان، وأهل فلسطين ومعهم الازد وكنانة ولخم وخثعم ، وعلى كل جماعة رجل منهم،

فكانت ميسرة جيش الشام من جند الأردن وفلسطين وقدر عدد جيش الشام بسبعين ألف، وقيل تسعون ألف .(ابن خياط، ص١١٦. ياقوت الحموي، جـ٣، ص٤١٤)

ساهمت قبائل جند فلسطين هذه المواجهة إلى جانب معاوية الذي بايعوه خليفة فيما بعد، فكان لهم أثر في نصرة بني أمية، فخرج على كنانة فلسطين شريك الكناني،وعلى لخم وجذام ناتل بن قيس الجذامي، وعلى ميسرة أهل فلسطين عندما خرجوا مسلمة بن مخلد، على رجالاتها الحارث بن خالد الأزدي، وعندما خرجت جيوش الشام جميعًا كان جنود فلسطين والأردن على ميسرة أهل الشام .(ابن خياط ، ص١١٨. الدينوري : الأخبار الطوال،١٩٦٠، ص١٧٢. ابن عساكر، جـ١١، ص٣٨٠، ٣٨١)

يذكر المنقري أحداث المعركة بين الطرفين موضحًا رغبة كل طرف في النصر والانتصار لقائدة سواء في الشام أو في العراق ،وذلك بتقسيم الجيش إلى ميمنة وميسرة، حيث كثرت المواجهات بين الطرفين وأثناء هذه المواجهات ظهر تفوق جيوش العراق على الشام، مما جعل معاوية يطلب المساعدة من أحد قادته وهو حبيب بن مسلم الفهري، الذي حمل بقوة على ميمنة أهل العراق، لكن أهل العراق صمدوا أمام ميسرة الشام، فطلب من قوات فلسطين ومن معها على الميسرة أن يستخدموا الحجارة إذا عجزوا عن السلاح، فأثخنوهم بالحجارة حتى قتل قائد ميمنة أهل العراق، وأشار عمرو بن العاص على معاوية بن أبي سفيان برفع قميص عثمان في المعركة عندما كان يجد فتورًا لديهم وذلك لإثارة حماس أهل الشام مستغلًا روح القتال عندهم، بقوله "حرك لها حوارها تحن". (ابن الأثير، جـ ٣، ص٨٣.؛ ابن عساكر ،جـ١٢، ٤٩، ص٦٣، ٤٢٣. ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، جـ ١، ص٣٥٣؛ المنقري، ٢٤٥؛ الصلابى :٢٠٠٧،ص٩١)

على الجانب الآخر كان هناك اهتمام كبير من جانب على بن أبي طالب الذي كان يعتبر فارسًا من أخطر فرسان المسلمين، فهو المحارب الذي لم يهزم أبدا، ففي أثناء القتال عندما شد جيش العراق على أهل الشام أقبل على بن أبي طالب على جيش أهل العراق طالبا من الناس الثبات، فحملت خيل على بن أبي طالب على صفوف أهل الشام فهزمتها، كما قاتلت قبائل الأزد الشامية والتي كان منها عدد كبير من جند فلسطين مع أزد العراق وتواجهوا في مواقف عدة وكان منهم قتلى وجرحى. فكان على بن أبي طالب يأمر كل قبيلة من أهل العراق أن تكفيه أختها من أهل الشام، ومن أشهر القبائل التي كان لها ذكر واضح في النزاع قبيلة جذام التي انتشرت في ربوع الشام وخاصة فلسطين حيث كانت لهم منازل حول تبوك ، وكان لهم مكانة في جيش الشام ففي إحدى المواجهات عندما شدت قبائل جذام ومعها قبائل عك ولخم من فلسطين على مذحج وبكر من أهل العراق هزمتها. (المنقري، ص٢٦٢، ٢٦٣. الدينوري: الأخبار الطوال، ص١٨١)

كما أدى وقوف زعيم جذام روح بن زنباع ، إلى جانب معاوية بن أبي سفيان في وقعة صفين إلى تغيير مجرى الأحداث، لأن هذا معناه وقوف جذام بأكملها إلى جانب معاوية، فجعله معاوية أميرًا على جذام في فلسطين، كذلك ظهر دور جذام في الوقعة المعروفة "بوقعة الخميس" حيث التقت قوات قبائل مذحج وهم على ميمنة الخليفة على بن أبي طالب مع قبائل جذام ومعها عك ولخم ، وكان صدا هذه الوقعة كبير حيث يذكر هول الوقعة بأن وقع الجبال أهدى من صوت القتلى .كذلك كان لها دور كبير في إثارة حماس أهل الشام، حيث كانت ضمن الكتيبة الخضراء التي جعلها معاوية بن أبي سفيان بقيادة عبيد الله بن عمر بن الخطاب في وقعة صفين وكانت هذه القوات ندًا لكتيبة الرجراجة التي أنشأها على بن أبي طالب في تلك الوقعة. (الذهبي: سير أعلام النبلاء، جـ ٤، ص٢٥١. ابن عساكر،جـ١٨، ص٢٤٥، ٢٥١.؛ ابن العديم ،جـ٨، ص٣٧١٧؛ المنقري، ص ٣٦٣ ، ٤٥٣، ٤٥٤.)

كما ظهر حماس جند فلسطين في إحدى المواجهات التي قتل فيها الصحابي عمار بن ياسر . حيث أقتتل الناس قتالا شديدا وكثر القتلى، حيث ذكر الأشعث جند فلسطين بقوله "لقد رأيت أخبية فلسطين وأروقتهم وما منها خباء ولا رواق ولا بناء ولا فسطاط إلا مربوطًا بيد رجل أو برجله". وفي أحد المواقع اقتتل الجيشان حتى تكسرت الرماح وتقطعت السيوف، ثم تنادوا من كل جانب يا معشر العرب من للنساء من الأولاد: الله الله في الحرمات . (الدينوري: الأخبار الطوال، ص١٨٣.الذهبي: سير أعلام النبلاء،جـ١، ص٤٠٦: ٤٢٥.؛ المنقري، ص٣٣٩)

كل ذلك كما يذكر المنقري "جعل على بن أبي طالب" رضي الله عنه يستاء من هول الموقف فقال "حتى متى نخلي بين الحيين؟ قد فيينا وأنتم وقوف تنظرون إليهم". (المنقرى، ص٤٧٧)

طال النزاع بين الطرفين وكثرت المكاتبات بينهما، وعندما عجز الطرفان على حسم المعركة عسكريا فلجئوا إلى التحكيم وهو أن يحكم كل من معاوية بن أبي سفيان وعلي بن أبي طالب رجلا من جهته، ثم يتفق الحكمان على ما فيه مصلحة المسلمين، وكانت أذرح مكانًا لهذا التحكيم . (للأستزادة أنظر ابن خياط: المصدر السابق، جـ٢، ص١١٥ الطبري: المصدر السابق، جـ ٥، ص٦٧، ٧١، ١٤٥)

أفترق الطرفان دون حل يرضى الجميع ، وكان من نتائج صفين، مبايعة أهل الشام لمعاوية بن أبي سفيان، واختلاف أهل العراق على "علي بن أبي طالب"، فظهر الخوارج ، الذين قتلوا على بن أبي طالب ، وبايع المسلمون "الحسن بن علي"،على الخلافة سنه ٤٠ هـ/ ٦٦١ م . (ابن خياط، ص١٢٠؛ الطبرى، جـ٥، ص١٥٨، ١٦١. المسعودي، جـ٢،

ص٤٢٠. الـذهبي:النبلاء ،جـ٣، ص٢٤٧، ٢٧٨. ابـن كثير،جـ١١، ص١٨١، ٢٠٤، ٢١٢؛ حسن إبراهيم، ١٩٩٦،ص٨؛ أحمد إسماعيل على، ص١٧١)

أما الشام فظل أهلها على موقفهم وبايعوا لمعاوية، إلى أن جاء عام الجماعة سنه ٤١ هـ/ ٦٦١ م، فتنازل الحسن بن على عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان، فبدا بذلك حكم الدولة الأموية الذي دام ما يقارب تسعون عاما (٤١-١٣٢هـ / ٦٦٢- ٧٥٠م)، فبايعه أهل الشام جميعا ثم دخل الكوفة وبويع له بالخلافة سنة ٤١ هـ/ ٦٦١ م ، كما كان لفلسطين دور في ضم مصر إلى معاوية بن أبي سفيان عندما أرسل معاوية (٣٨ هـ/ ٦٥٨ م) إلى مصر عمرو بن العاص وكان معه عدد من فلسطين عليهم رجل من خثعم، فنجحوا في السيطرة عليها من على بن أبي طالب. (ابن كثير: المصدر السابق، جـ١١، ص٢٠٤؛ الكندي ، ١٩٠٨، ص٢٩)

أخيرًا لا ننسى أن على بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم، كانوا أصحاب رسول الله ﷺ وكان كلًا منهم يحمل الخير لصاحبه فمعاوية رضى الله عنه رجلًا فاضلًا، ولا يجوز أن نطعن فيه، وكيف لا والذي أختاره للوحي هو النبي ﷺ حتى أن على بن أبي طالب قال عنه بعد رجوعه من صفين عندما تكلم الناس في أمر معاوية بقوله "لا تكرهوا الناس أمارة معاوية"، كذلك بعد موت على ابن أبي طالب قال معاوية لأمرته : "إنك لا تدرين كما فقد الناس من الخير وسوابقة" : (البلاذري: أنساب الأشراف،ص٩٣.ابن عساكر: المصدر السابق، جـ٥٩، ص١٥٢. ، جـ٤٢، ص٥٨٣)

٣- نقل الخلافة الأموية من العراق إلى الشام

حظيت بلاد الشام عامة وفلسطين خاصة بعد الفتح الإسلامي بالاهتمام والرعاية من الخلفاء الراشدين ومنذ أن تولى معاوية الشام في عهد عمر بن الخطاب وعثمان رضي الله عنهما ، عمل على حفظ التوازن بين القبائل الموجودة في الشام عامة؛ لذلك وقف أهل الشام كلهم خلف معاوية في نزاعة مع على بن أبي طالب رضي الله عنهم، وظل الوضع كذلك، حتى تنازل "الحسن بن علي" لمعاوية عن الخلافة وذلك حقن لدماء المسلمين، خاصة بعد كثرة الفتن في العراق، وسمى هذا العام بعام الجماعة، لاجتماع الأمة فيه على خليفة وأحد وهو معاوية ،وقد أخذ معاوية البيعة من الجميع وأصبح خليفة للمسلمين سنة ٤١هـ/٦٦١م، وذهب إلى بيت المقدس لإعلان خلافته هناك، ومن هنا بدأت بلاد الشام وخاصة فلسطين مرحلة جديدة من تاريخها، حيث تمتع الشام بميزات كثيرة، فكان أول عمل أقدم عليه معاوية بن أبي سفيان بعد مبايعته بالخلافة نقل الخلافة من الكوفة إلى دمشق ، ليكون بين مؤيديه، فوقف أهل الشام إلى جانب معاوية، خاصة أن معاوية

قد دعا إلى حق أهل الشام وخاصة المهاجرين من المستوطنين والأنصار في المشاركة في اختيار الخليفة، وأوصى معاوية ابنه يزيد بأهل الشام بقوله "إنهم بطانتك فأنتصر بهم". (البلاذرى، انساب الأشراف ،ص١٥٤.؛ ابن خياط ، جـ١، ص١٢٣. الطبرى : المصدر السابق ،جـ٥، ص١٦١. ابن الأثير : المصدر السابق ،جـ٣، ص٢٧١.؛ الذهبى: سير أعلام النبلاء، جـ٣، ص١٣٧. جـ٤، ص٥. ابن عساكر، جـ١، ص٢٧٣-٢٧٤.الصلابى ، ص١٨٩).

Ahmed el- ashker and Rodney Wilson: Islamic economics ،leiden. boston ،٢٠٠٦ ،p١٢٦-

أثار نقل الخلافة من العراق إلى الشام سخط أهل العراق بشكل كبير لأن هذا يعنى فقدان العراق لميزاته كأقليم مركزى للدولة، مما يعنى سلبهم قيادة الأمة العربية وتجريدهم من امتيازات اجتماعية وسياسية كبيرة، لأن هذا بالمقابل يعنى حصول أهل الشام عامة وجنودها خاصة على فضل العطاء والتمتع بخيرات الأقليم التى ستتجمع في دمشق، خاصة أن معاوية زاد في عطاء أهل الشام وأخفض عطائهم ،حيث يذكر نبيه عاقل أن نقل الخلافة إلى دمشق أدى إلى نقل بيت المال، وبالتالي زيادة عطايا الجند، فشعر الجند أنهم عصبته المفضلة وموضع اهتمامه ورعايته ؛ لذلك حرص أهل العراق على جعل الخلافة فيهم دون غيرهم وذلك كان واضحًا من قول الأشعة بن قيس، عندما ذهب أبى موسى الأشعري بقوله وأعلم بأنك أن ضيعت العراق فلا عراق، وهذا يعنى خوفهم من تحول السلطة من العراق إلى الشام. (البلاذرى، انساب الأشراف،ص١٢٥. الطبري، جـ٥، ص٢٢٣. ابن أعثم الكوفي: المصدر السابق، جـ٤، ص٢٠٩.؛عبد العزيز الدوري: مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، ٢٠٠٥، ص٧؛ نبيه عاقل: خلافة بني أمية، ص٧٨).

تأثرت الأوضاع الداخلية في العراق نفسها، حيث يذكر الطبري أنه عندما ظهر الخوارج لاحظ معاوية تباطى الجنود من أهل العراق عن الخروج لقتالهم، لكن معاوية أستخدم معهم أسلوب التهديد ونجح زياد بن أبيه في إخضاع الجند في العراق للتصدي للخوارج، واستمالتهم في المقاتلة حتى أصبح عددهم كبير ،لأن الأمويين كانوا يعتبرون أهل العراق سند قوى ومركز ثقل لتنفيذ سياستها في المشرق، ولذلك حاول الأمويون ضمان تأييدهم لهم ، كما حرص أهل الشام أيضا على بقاء الخلافة فيهم والأحتفاظ بالسلطة وعدم نقلها إلى الحجاز أثناء النزاع مع عبد الله بن الزبير . (الطبري، جـ٥، ص١٦٦، ٢٢٢؛ ابن قتيبة :الإمامة والسياسة، جـ٢، ص٢٠.فاروق عمر فوزي: الجيش والسياسة،٢٠٠٥، ص٥٧).

ثانياً : القبائل العربية فى فلسطين وعلاقتها بالخلفاء الأمويين

هاجر إلى الشام بعد الفتح الإسلامي كثيرًا من العرب خصوصًا من قيس،وهم ينتسبون لقيس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وتضم عدة أفرع أبرزها هوازن وغطفان وبنو سليم التي انحدرت منها شعوب وقبائل كثيرة ،وقد انتقلوا إلى الشام وكان تركزهم في شمال الشام ومناطق الثغور وبلاد الجزيرة الفراتية، ولكن معظم سكان الشام كانوا من القبائل اليمانية ، الذين كانوا يتركزون في وسط البلاد وجنوبها ،وقد احتلت هذه القبائل مكانة كبيرة عند خلفاء بني أمية وتعاونوا معهم واحتكوا بالأحداث السياسية التي مرت بها الدولة، وقد استطاع معاوية أن يوطد نفسه بقوة بين هذه القبائل بالحكمة والعمل وحسن السيرة، لذلك في طلبه إليهم في معركة صفين لم يتخلف منهم أحد وكانوا سببًا في وصوله إلى عرش الخلافة .

(للاستزادة انظرالبلاذري، ص١٨٦. الطبرى، جـ٤، ص ٥٥؛ نصر بن مزاحم: وقعة صفين، ص٢٣٨؛ الكلبى:جمهرة النسب، ١٩٨٦، ص٣١١-٣١٢. ابن حزم : جمهرة أنساب العرب، ص٢٤٣-٢٤٤؛ المبرد: نسب عدنان وقحطان، ١٩٣٦، ص٢٣؛ محمد عزب دسوق، ص١٥٦؛ يوليوس فلهوزن ، ص١٢٧.)

كما كانت معركة صفين سببًا في ازدياد نفوذ القبائل اليمانية التي نصرت معاوية، ودل على ذلك ما قاله الضحاك بن المنذر لمعاوية بن أبي سفيان: "نحن نصرناك ومنعناك يوم صفين، ونصرناك على الأنصار والمهاجرين، وأثرناك على على الأمام، فينا علوت المنابر، ولو نحن لم تعلها" ،وكانت أكثر القبائل اليمانية تأثير كلب وجذام اللتين كانتا من أشهر وأقوى القبائل الثمانية في بلاد الشام، فكلب تميزت بخبرتها ومكانتها في الحروب، حتى قيل بأنها أصبحت وريثة مجد الغساسنة، فأصبحت أساسًا للجيش في عهد الدولة الأموية، وعلى الرغم من أنها لم تكن أكثرية في فلسطين ألا إن مكانتها عند الأمويين كانت كبيرة .(الطبرى،جـ١، ص٦٤. القلقشندى: صبح الأعشى، جـ١، ص٣١٠.ابن عساكر، جـ٧، ص٣٠)

حرص معاوية على توطيد هذه الصلة بالمصاهرة، التى كانت تعتبر أداة لتثبيت موازين القوى.فتزوج من ميسون بنت بجدل الكلبي، وهذا كان له أثر عظيم في توطيد أركان الدولة الأموية فيما بعد لذلك كانوا يفخرون بأنهم أصهار الخليفة وأخوال ولي العهد، فالمصاهرة عند العرب تعتبر تحالفًا سياسيًا بينهم ،خاصة أن هذه المصاهرات السياسية كان لها أثر في تأييد القبائل للأمويين، كانت ثمرة هذه المصاهرة ابنه يزيد بن معاوية. (ابن كثير، جـ١١، ص٦٤٦؛ ابن عساكر، جـ٦٥، ص٣٩٥؛ أبى الفداء : المختصر في أخبار البشر، جـ١٣، ص١٩٣، فلهوزن، ص١٢٧)

تأتي جذام في المرتبة الثانية عند الأمويين، والتي كان لها دور كبير في تثبيت حكم الأمويين، وانتشر جذام في شتى أرجاء فلسطين، وكانت من أبرز القبائل التي وقفت مع الأمويين في كل معاركهم التي خاضوها في بداية تأسيس البيت الأموي، على الرغم من استغلال زعيمها ناتل بن قيس الأوضاع السياسية غير المستقرة في عهد الخلافة الراشدة بعد مصرع الخليفة عثمان بن عفان ، وذلك باستيلائه على بيت مال فلسطين، وحكمة معاوية جعلته يرى عدم الانشغال بثورة ناتل كما أشار عليه عمرو بن العاص (الطبري، جـ٥، ص٣٣٤. ابن عساكر،جـ٦١، ص٣٧٦. قد يكون إغفال معاوية لثورة ناتل بن قيس وتركة سبب لتمره المستمر على الدولة الأموية فيما بعد)

على الجانب الآخر نرى روح بن زنباع الزعيم الآخر لجذام، الذي وقف مع معاوية في صفين كما ذكر من قبل، وأثبت مهارات في مجاراة الأحداث طوال عهده بالأمويين مما جعل جذام ترتفع إلى منصب الزعامة في فلسطين، ومن الواضح أن الولاء الذي أثبته لمعاوية في معركة صفين جعلت معاوية يقربه منه ويوليه بعلبك، لذلك عندما هم معاوية بن أبي سفيان بقتله كما تذكر بعض الروايات، استعطفه روح موضحًا له أن العدو الذي قهرته سيشمت فأرجوا أن يطغى حلمك وإحسانك على جهلى فعفا عنه معاوية. من الواضح هنا استمالة معاوية بن أبي سفيان لروح بن زنباع وتقريبه إليه قد يكون لغرض في داخله، وذلك ليتخلص به من ناتل بن قيس وبالتالي ينجح في استمالة جذام بأكملها إلى جانب الأمويين.(البلاذري: انساب الإشراف، جـ٥، ص٧٤، ٩٤؛ الجهشياري : الوزراء والكتاب، ١٩٣٨ م ، ص٣٥، ٣٦)

كل هذا الاهتمام بالقبائل اليمانية كان له أثر في ظهور الأحزاب السياسية المنافسة للأمويين وخاصة قيس التي أصبحت تضمر الحقد إزاء هذا التفوق لليمانيه، لكن معاوية كانت سياسته قائمة على إلغاء التمايز بين اليمانية والقيسية وإيجاد التوازن بينهم، حيث حظيت قيس في عهد معاوية بالعديد من الامتيازات، فكان الضحاك بن قيس، من المقربين إلى معاوية وجعل له سلطات واسعة، فكان نائب على دمشق، فجعله معاوية يقيم الحدود ويسد الأمور، وكان يتولى الشرطة لمعاوية ،وأخذ البيعة ليزيد في عهد معاوية بن أبى سفيان ، وبعد وفاة معاوية أخذ الضحاك البيعة لابنه يزيد بن معاوية من سائر الولايات، وذلك لأن يزيد لم يكن حاضرا عندما توفى والده . (البلاذري:أنساب الأشراف، جـ٥،ص١٥٤. الطبري ،جـ٥، ص٣٧٢؛ ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، جـ١، ص ٢٠٤، ٢١٢، ٢٢٥؛ الدينوري، ص٢٢٧؛ المسعودي: مروج الذهب ،جـ٣، ص٢٩. ابن كثير، جـ١١، ص٦٣٧، الذهبي، جـ٣، ص٢٤١: ٢٤٥. ابن عساكر، جـ٢٤، ص٢٩٨)

انتقلت الخلافة بعد وفاة الخليفة معاوية إلى ابنه يزيد (٦٠-٦٤ هـ/ ٦٧٩-٦٨٣ م)،

وكان هناك انحياز كبير من جانبه إلى أخواله الكلبين، هذا أدى إلى أحداث خلل في التوازن بين القيسية واليمينية، كما أدى وقوف القبائل اليمينية إلى جانب بني أمية، خاصة مصاهرتهم لهم، إلى أحداث أثر في ميزان القوى. وعلى الرغم من حرص يزيد أثناء حكمة على أتباع سياسة أبيه فى إيجاد التوازن بين القيسية واليمانية داخل الشام نفسها، لكن الاوضاع لم تستمر على هذا الوفاق كثيرا، حيث لقى يزيد معارضة شديدة من جانب بلاد الحجاز الذى كان موجودا بها فى ذلك الوقت عبد الله بن الزبير الذى كان يرى أن له الحق فى الخلافة بدلا من يزيد بن معاوية. (الذهبى: سير أعلام النبلاء، جـ٣، ص٣٦٣، ٣٦٤، ٣٧٩. العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، جـ٤، ص٧٧، ٧٩. ابن الأبار، الحلة السيراء، ١٩٦٣، جـ١،ص٢٤: ٢٧)

قد يكون هذا الأمر بسبب ما ذكره الطبرى من الأتفاق الذى حدث من قبل فى عام الجماعة بين الحسن بن على ومعاوية بن أبى سفيان على التنازل على الخلافة على أن تكون شورى بين المسلمين بعد وفاة معاوية. (الطبري، جـ٥، ص١٥٨؛ ابن الأثير،جـ٣، ص٤٠٥)

وهذا قد يكون سبب فى النزاع الذى حدث بعد وفاة معاوية بن أبى سفيان، الذى جعل الخلافة وراثية فى ابناء البيت الأموى، حيث عارضه الحسين بن على بن أبى طالب d الذي قتل في كربلاء، وأدى قتله إلى أحداث صدع كبير في علاقة الأمويين ببنى هاشم . ومن هنا بدأت تظهر المنافسة السياسية بين القبائل في فلسطين في محاولة منها للتقرب للخلفاء وإظهار الولاء الكامل للبقاء على البيت الأموي، ذلك عندما ظهر الخلاف بين الفرعين السفياني والمرواني، وأصبح النزاع قبليًا بين اليمانية والقيسية داخل فلسطين وتمثل ذلك بوضوح. (البلاذري: أنساب الأشراف، جـ٣، ص٣٥٩. . المسعودي: التنبيه والإشراف، ص٣٠٣. ابن أعثم: الفتوح، جـ٥، ص٢٧)

ثالثاً: مؤتمر الجابية وموقعة مرج راهط

أصبحت الدولة دون وريث قوى بعد موت يزيد بن معاوية، فأعلن عبد الله بن الزبير بيعته في الحجاز وسانده أهل الشام، فأعتبره الأمويين خطر يهدد البيت الأموي لذلك سارعوا إلى مبايعة معاوية بن يزيد الذي عرف بمعاوية الثاني ، فأصبح هناك بيعتان، إحداهما لمعاوية في الشام والأخرى في الحجاز لعبد الله بن الزبير.(ابن خياط: المصدر السابق، ١٥٨؛ ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، جـ٢، ص١٧؛المسعودي: التنبيه والإشراف، ص٣٠٧. الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٥، ص٢٥)

أصبح هناك أزمة في الحكم، خاصة عندما أعلن معاوية بن يزيد أنه غير راغب في تحمل أعباء الخلافة لأن هناك من هو أحق منه بالخلافة ، فتنازل عنها وطلب من الضحاك بن قيس أن يصلى بالناس بدلا من الخليفة ويتولى أمرهم، حتى يختار الناس خليفة.(الطبري، جـ٥، ص٥٠١. ابن تغري بردي، جـ١، ص١٦٤؛ أبى الفداء: المختصر في أخبار البشر، ١٩٣. ابن عبد ربه، جـ٥، ص١٣٢)

أدى هذا النزاع إلى انقسام القبائل الشامية بأجنادها إلى قسمين، قسم جعل من نفسه ظهيرا لبنى مروان والآخر وقف مع عبد الله بن الزبير، الذي أعلن استقلاله عن الحكم الأموي في الشام، وجعل مقر حكومته المسجد الحرام . (ابن خياط : المصدر السابق ، ص١٥٨. . الطبرى :المصدر السابق ،جـ٥، ص٥٣٥)

ضعف موقف الأمويين بعد موت معاوية بن يزيد، حيث بايع أهل الشام جميعًا ابن الزبير إلا أهل الأردن، وهنا ظهر دور قبيلة كلب في التأكيد على وحدة البيت الأموي، عندما قام زعيمها حسان بن بجدل ، الذي كان عاملًا على الأردن وفلسطين في عهد معاوية بن أبي سفيان، ثم لابنه يزيد من بعده ، فأعلن معارضته لعبد الله بن الزبير منذ بيعة أهل الحجاز إليه، فمال إلى البيت الأموي وإصراره على جعل الخلافة فيهم حتى قيل بأن نفوذه بلغ مبلغا عظيما لدرجة أن بني أمية جميعا كانوا يكاتبونه لحسم الخلاف حول ميل بعضهم لابن الزبير، وقد ترك حسان بن مالك فلسطين وذهب إلى الجابية لاختيار خليفة من الأمويين، وقبل أن يغادر إلى الأردن "الجابية" أستخلف علي فلسطين روح بن زنباع الجذامي، وأوصاه بضم كل من قبيلة لخم وجذام إلى جانبه. (اليعقوبى ،جـ٣، ص٢؛ الطبرى ،جـ٥، ص٥٣١؛ ابن عبد ربه ،١٩٥٣م ،جـ٥، ص١٣٥؛ الذهبى :سير أعلام النبلاء ، جـ٣، ص٥٣٧؛ سليمان البدور ، ٢٠٠٤، ص ٢١٤)

كما ظهر أيضا دور جند الأردن ومعها عدد كبير من جذام فلسطين في الانقسام الذي حدث داخل البيت الأموي نفسه، فكان حسان بن مالك يرغب في جعل الخلافة لخالد بن يزيد بن معاوية السفياني ابن أخته ،لكن ألتف بنو أمية جميعا حول مروان بن الحكم ، وهذا يعتبر نقطة تحول في تاريخ الدولة الأموية، وتحولها من الفرع السفياني إلى الفرع المرواني . (لطبرى : المصدر السابق،جـ٥، ص٥٣١.؛ ابن كثير :البداية والنهاية ،جـ١١، ص٧٠٦: ٧١٤.الذهبى ،جـ٣، ص٤٧٦)

على الرغم أن مروان كان شيخًا كبيرًا ،ألا أنه كان أفضل منافس لابن الزبير فى نظر الأمويين .وتذكر المصادر أن مروان بن الحكم كان يرغب فى البيعة لعبد الله بن الزبير قبل أن يختاره الأمويين لكن الكثير حذروه من فعل هذا الأمر لأنه أحق بالخلافة من ابن الزبير. (أبى الفداء :المختصر فى أخبار البشر،جـ١، ص١٩٣.الطبرى ،جـ٥، ص٥٣٠. ابن كثير ،جـ١١، ص٦٦٨)

كان حسان بن مالك حريصًا على جعل الخلافة داخل البيت الأموي بصرف النظر عن الخليفة أكان سفياني أم مرواني، فأرسل إلى الضحاك بن قيس زعيم القيسية في دمشق يدعوه لبيعة مروان بن الحكم ليبقى الأمر عند بني أمية بدلًا من ابن الزبير، وخرج حسان بن مالك والضحاك بن قيس قاصدين الجابية ؛ لكن عدل الضحاك عن قراره، وأعلن بيعته لابن الزبير، فأنضم إليه أجناد الشام جميعًا ماعدا الأردن وفلسطين، حيث انحازت فلسطين مع بقية أجناد الشام إلى عبد الله بن الزبير، وذلك عندما أستمال ابن الزبير ناتل بن قيس الجذامي، الذي كان معه في الحجاز وأرسله إلى فلسطين ليتولى أمرها، وعندما وصل ناتل بن قيس إلى فلسطين ثار على روح بن زنباع وأخرجه منها وبايع لابن الزبير، ثم تبع أنصار بني أمية حسان بن مالك إلى الجابية، وظل حسان في الجابية أربعين ليلة يصلى بالناس ويدعوهم إلى طاعة بني أمية فنجح في جمع رايات بني أمية في الجابية لاختيار رجل بعد يزيد بن معاوية، وقتال أنصار بن الزبير في الشام والذي كان يتزعمهم الضحاك بن قيس الذي أرسل إلى ناتل بن قيس في فلسطين وطلب منه المدد، فأرسل إليه خلقًا كثيرًا من أهل فلسطين .(الطبرى، جـ٥، ص٥٣٣ ،٣٨١؛ المسعودى : التنبيه والاشراف ، ص٣٠٧.؛ ابن الأثير ،جـ٣، ص٤٧٧.ابن عبد ربه ، جـ٥، ص١٣٥.ابن عساكر ، جـ١٨، ص٢٤٨).

هكذا انقسمت القبائل في فلسطين حول الخلافة إلى قسمي الأولى اليمانية والتي وقف عدد كبير منها مع مروان وكانت تدعو لبني أمية وقصدت الجابية ، والثانية القيسية بزعامة الضحاك بن قيس الذي دعا لابن الزبير. وذهب لحوران ، بدلاً من الجابية . (المسعودى : مروج الذهب ،جـ٣، ص٧٧. ابن عبد ربه، جـ٥، ص١٣٥؛ أبى الفداء : المختصر فى أخبار البشر ،جـ١، ص١٩٣. المسعودى ، جـ٣، ص٧٦).

من خلال الأحداث يظهر دور القبائل في مساندة الأمويين خاصة كلب التي ظلت على وفائها طوال العهد الأموي، حيث دفع حسان بن مالك بن بجدل الكلبي القبائل لاختيار مروان حتى تحافظ هذه القبائل على مصالحها، ويؤكد ذلك ظهور النزعة الإقليمية عند أشراف أهل الشام، عندما أزداد نفوذ ابن الزبير، ومنهم روح بن زنباع، حيث قال بعضهم لبعض:(إن الملك فينا أهل الشام افينتقل للحجاز لا نرضى بذلك). (البلاذري: أنساب الأشراف، جـ٥، ص١٤١ الطبري، جـ٥، ص٥٣٠، ٥٣٤؛ ابن قتيبة: الإمامة والسياسة ،جـ٢، ، ص٢٠. ابن عبد ربه،جـ٥، ص١٣٤. ابن عساكر، جـ١٨، ص٢٤٨)

ساندت قبيلة جذام كلب في الميل للأمويين لكنها كانت منقسمة بين زعمائها روح بن زنباع الذي ساند حسان بن مالك في البيعة لمروان بن الحكم والثاني ناتل بن قيس

الجذامي، الذي كان هواه مع عبد الله بن الزبير. وكان لكلًا منهم دوره في تغيير الأحداث في بني أمية. لكن أكثرهم ولاء وميلا لبني أمية روح بن زنباع، الذي كان على قدر من الكفاءة بحيث استطاع أن يجعل له مكانة بين الخلفاء، ووقف إلى جانب مروان بن الحكم لتتم له الخلافة فيذكر ابن أعثم أن مروان بن الحكم بعد أن رأى اجتماع الناس إلى الضحاك بن قيس أرسل إلى روح بن زنباع وطلب منه أن يبدي له رأيه في الخلافة، فقال روح بن زنباع: أشير عليك أن تطلب هذا الأمر لنفسك فأنك اليوم شيخ كبير بني أمية وابن عم أمير المؤمنين عثمان، وأنت أحق بالخلافة. (ابن أعثم، جـ٥، ص١٧٠)

ظهر موقف روح بن زنباع في الميل للأمويين والوقوف وراء الخلفاء ومساندتهم، فنجح أيضًا في تأييد القبائل الشامية لمروان بن الحكم، عندما جعل عدد كبير من جذام يقفون خلف مروان، حيث طلب من مروان أن يرسل ابنه عبد العزيز لكي يخطب على منبر مسجد دمشق يدعوهم لمبايعته، وعنده أتباع روح بن زنباع يقولون له: صدقت. فيظن أن موقفهم في بيعة مروان بن الحكم واحد، وحدث ما توقعه روح بن زنباع وتمت البيعة لمروان بن الحكم في دمشق... وعندما عرف خالد بن معاوية قال: هذا أمر دبر بليل ، ومن الواضح أن هذا الدهاء الذي تمتع به روح جعل العامة يميلون إلى مروان بن الحكم خاصة عندما قلل من شأن خصمه عبد الله بن الزبير عندما وصفة بالنفاق، لخلعه خليفتين يزيد وابنه معاوية وسفك الدماء، لذلك أكد على أنه من الأولى البيعة لمروان لكبر سنة حتى لا يطمع في الدولة أي طامع . (الطبري،جـ٥، ص٥٣٢؛ ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، جـ٢، ص٢١، ٢٢؛ ابن عبد ربه،جـ٥، ص١٣٤)

ساعد روح على ذلك بلاغته في الخطابة في اجتماع الجابية فجعل مروان ينفرد بمنصب الخلافة دون شريك بقوله "وأما مروان بن الحكم، فوالله ما كان في الإسلام صدع قط إلا إذا كان مروان ممن يشعب ذلك الصعب... وإنا نرى أن يبايع الناس الكبير ويستشبوا الصغير". (اليعقوبي ، ١٩٦٤،جـ٣، ص ٣. الطبري :نفسه،جـ٥، ص٥٣٦. ذكر ابن الأثير ويستشيروا وليس يستشبوا .ابن الأثير ،جـ٣، ص٤٧٩).

وافق الناس وأهل الأردن على ما قاله روح بن زنباع لأن خالد بن يزيد كان غلاما صغيرا في السن، فبايعوا مروان بن الحكم على الخلافة سنة ٦٤ هـ/ ٦٨٣ م، على أن يكون ولى عهده خالد بن يزيد ثم عمرو بن سعيد بن العاص.(الطبرى، جـ٥، ص٥٣٧. المسعودي :التنبية والإشراف ، ص٣٠) .

عندما علم الضحاك بن قيس الجذامي بمبايعة مروان بالخلافة في الجابية تأهب للقائه، على الجانب الآخر حرض أهل الأردن مروان على قتال الضحاك الذي أنضم إلى جانب ابن الزبير، وأنضم إليه عدد كبير من قيس ومضر وقضاعة، فسار كل فريق لقتال

الآخر وتقابلوا في مرج راهط ، ودارت الحرب بينهم وأنتصر فيها مروان سنه ٦٤ هـ/ ٦٨٣ م وقتل الكثير من قيس، ومنهم الضحاك بن قيس، وفر من بقي من أصحابه. كما هرب ناتل بن قيس الجذامي من فلسطين ولحق بأبن الزبير في الحجاز، وسار مروان بن الحكم ونزل دار معاوية بن أبي سفيان في دمشق وألتف حوله أهل الشام، وأعطوه المواثيق، وأستعمل عماله على بلاد الشام عامه .(اليعقوبى ،جـ٣، ص٣، ٤. ابن خياط ، ص١٦١.ابن عبد ربه ، جـ٥، ص١٣٦)

تقديرًا لجهود روح بن زنباع الجذامي، استعمله مروان على فلسطين ،وحفظ الأمويون لروح هذا الإخلاص والولاء، فأزداد نفوذ جذام في عهد عبد الملك بن مروان، وخاصة زعيمها روح الذي كان له مكانة كبيرة عند عبد الملك، وأعتبر كمستشار له، وأعتمد عليه عبد الملك اعتمادًا كبيرًا يكاد أن لا يفارقه . (الجهشياري، ص٣٥.ابن كثير، جـ١٢، ص٣٥٣.ابن عساكر ،جـ١٨، ص٢٤٩).

أما مصر فترددت في بيعة عبد الله بن الزبير فترة من الوقت ثم أقرته بعد ذلك ، وبعد أن أستقر الأمر لمروان في الشام أتجه نحو مصر بقوات شامية لإخضاعها من ابن الزبير، فدخلها وبايعة الناس بعد أن دارت بينهم حروب عديدة وضرب عنق ثمانين رجلا تخلفوا عن بيعته ، ثم أستخلف على مصر ابنه عبد العزيز بن مروان .(المسعودى: التبيه والأشراف ، ص٣١١.الطبرى،جـ٥، ص٥٤٠؛ ابن تغرى بردى ،جـ١، ص١٦٦؛ عارف العارف، ص١٠٧)

كان من نتيجة مؤتمر الجابية ومرج راهط على المستوى العام، أنة كان نهاية للدور السياسي للفرع السفياني، وبداية العهد المرواني الذي أعتلي مروان بن الحكم على أثرها الخلافة سنة ٦٤ هـ/ ٦٨٣ م. لكن على الرغم من أن مرج راهط أدت إلى تثبيت ملك بني أمية . ألا أنها كانت سببًا في ازدياد العصبية في الشام بين اليمنية والقيسية، وأصبحت العصبية أساسًا داخل الدولة، كما أدت إلي انتصار اليمانية بصفة عامة ولكلب بصفة خاصة. (المسعودى : التنبية والإشراف ، ص٣٠٩).

لابد من الأشارة إلى نقطة هامة ،وهى أن الولاء للبيت الأموى من أهل فلسطين ظل قائمًا لم ينتهى وأمتد إلى عهد طويل وذلك للحفاظ على وحدة البيت الأموى ، فروح بن زنباع ظل على عهده لعبد الملك بن مروان فكان عنده بمثابة الوزير يستشيره فى كل أموره ويأخذ عبد الملك برايه، وقد بلغت من مكانة جذام وروح فى عهد عبد الملك بن مروان أنه كان يوصى أبناؤه وأخوته بروح ،وأن يعرفوا حقه وحرمته لمحبته وأخلاصه لبنى أمية (ابن كثير ،جـ١٢، ص٣٥٧.؛المسعودى : مروج الذهب ،جـ٣، ص٩٤)

كما ظهرت شخصية أخرى كان لها مكانتها عند الأمويين وهو رجاء بن حيوة ، الذى أشار على سليمان بن عبد الملك بتوليه محمد بن يزيد على أهل أفريقيا الذى سار بأهل أفريقيا أحسن سيرة وأعدلها وذلك سنه ٩٧هـ / ٧١٦م .(الطبرى ، جـ٦، ص١٥٦، ١٨١، ٥٥٠. ابن عساكر ،جـ٩، ص١٠، ١٠٤؛ ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص٢٤١).

ظهر أيضا قبيصة بن ذؤيب، الذي نجح بمشورته في القضاء على فتنه، كادت أن تقضى على البيت الأموي في عهد عبد الملك بن مروان وذلك عندما خرج عمرو بن سعيد الملقب بالأشدق ،على عبد الملك بن مروان، حيث أستغل عمرو بن سعيد خروجه للقضاء على حركة ابن الزبير في العراق، وعزم على تولي الخلافة بدلا منه وذلك سني ٦٩ هـ/ ٦٨٨ م ، مما دعا عبد الملك للعودة لدمشق وقتال عمرو بن سعيد ،وتمكن عبد الملك من قتل عمرو بن سعيد الذي كثر أنصاره وتجمعوا حول القصر، فأشار عليه قبيصة بن ذؤيب الخزاعي الفلسطيني، بإلقاء رأسه إلى أتباعه لإرهابهم ثم أغدقوا عليه الأعطيات والأرزاق فأنصرف أنصار ابن الأشدق ، مما يبين أن كثرت الثورات ليست ولاء لأحد بل لمن يعطى أموالًا أكثر وتكون المصلحة معه. (ابن خياط ، ص١٦٦. الطبرى ، جـ٦، ص١٤٥)

كما ظهر دور قبيصة عندما أقدم عبد الملك على خلع أخيه عبد العزيز بن مروان، من ولاية العهد سنة ٨٥ هـ/ ٦٠٤ م، نهاه عن ذلك ونصحه بعدم القدوم على هذا الأمر لعل الموت يأتيه فيستريح، ولم تنته السنة بالفعل حتى تولى عبد العزيز بن مروان فضم عبد الملك عمله إلى ابنه وولاه مصر. (الطبرى ،جـ٦، ص٦١٢. الجهشيارى، ص٣٤. ابن كثير،جـ١٢، ص٣٦٣، ٣٦٦.ابن عساكر ، جـ٣٦، ص٣٥٢، ٣٥٣)

رابعاً: دور فلسطين فى القضاء على الثورات الداخلية

شارك أهل فلسطين فى القضاء على الثورات التى قامت ضد الحكم الأموى ، وذلك للحفاظ على قوة الدولة ومكانتها .منها.

١- ثورة أهل المدينة "وقعة الحرة " ٦٣هـ/٦٨٣م

قامت معركة الحرة، بين أهل المدينة المنورة وأهل الشام في خلافة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وساندت القبائل يزيد في تثبيت حكمة، حيث أدرك يزيد بن معاوية دور زعيم جذام روح بن زنباع وإخلاصه للبيت الأموي فكان على رأس الوفد الذي أرسله يزيد إلى المدينة، وإقناع أهلها بالعدول عن ثورتهم. وضم هذا الوفد عشرة من كبار رجالات الشام أطلق عليهم اسم (الركب)، لمحاورة ابن الزبير وإقناعه بالعدول عن رأيه الذي

سيؤدي إلى الفتنة، إلا أن مساعيهم فشلت ، ونتيجة لجهوده الكبيرة عينه الخليفة يزيد بن معاوية على جند فلسطين ، وذكر المصادر عدة أسباب لثورة أهل المدينة. أهمها رفض أهل المدينة المنورة البيعة ليزيد بن معاوية والبيعة لعبد الله بن الزبير.(البلاذري: أنساب الأشراف، جـ٥، ص٣٢٤، ٣٣٧؛ ابن خياط، ص٢٣٧؛ ابن عساكر: المصدر السابق، جـ١٨، ص٢٤٠)

ذكر بعض المؤرخين أن سببها اقتصادى، وذلك لمنع معاوية بن أبي سفيان العطاء عن أهل المدينة عندما رفضوا البيعة ليزيد، وكذلك الأراضي التي تملكها وقام بإصلاحها وعادت عليه بمردود كبير في ظل هذه الظروف الاقتصادية لأهل المدينة، كما أدى امتلاك الأمويين مساحات شاسعة من الأراضي بأسعار زهيدة الثمن إلى أثاره أهل المدينة. (ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، جـ١، ص٢١٣)

تأكيدًا لهذه الرواية ما ذكره اليعقوبي بأن سبب الخلاف بين أهل المدينة ويزيد ين معاوية يرجع إلى طرد أهل المدينة لعامل صوافى معاوية المدينة وجميع من معه من بني أمية الموجودين في المدينة، مما أدى إلى غضب يزيد، فقام بإرسال جيش لقتال أهل المدينة وتقابلوا مع أهل المدينة في مكان يدعى الحرة ، كثرت المراسلات بين يزيد بن معاوية وبين أهل المدينة، عمل فيها يزيد بن معاوية على استرضاء أهل المدينة، فأرسل إليهم وفدا لوقف الثورة وحقن للدماء: أقترح عليهم فيه تقديم عطاءين لأهل المدينة كل عام عطاء في الشتاء وآخر في الصيف، وأن يجعل سعر الحنطة في المدينة كما هي في الشام، ومنحهم، عطاؤهم الذي أحتبس في خلافة أبيه معاوية، ولكن أهل المدينة أصروا على رفض مطالب أهل الشام . (الطبرى ،جـ٥، ص٤٨٠. ابن عساكر، جـ٤٩، ص٢٥٩. ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، جـ١، ٢٢٨)

كل هذا العناد من جانب أهل المدينة يبين أن هذه الثورة من جانب أهل المدينة ربما كانت رفضًا لشخصية يزيد بن معاوية كما تذكر أغلب المصادر، والرغبة في جعل الخلافة لرجل يتمتع بالصلاح ولم يكن أمامهم إلا عبد الله بن الزبير حيث أصبح الطريق أمامه خاليا، بعد موت الحسين بن على لذلك بائع أهل المدينة، كما يذكر من حديث معاوية بن أبي سفيان مع ابنه قبل موته بأنه كان يعلم ما سيحدث من أهل المدينة . (ابن خياط، ص١٥٨ الطبري، جـ٥، ص٤٧٥. ابن كثير، جـ١١، ص٦٤٦.الذهبى :سير اعلام النبلاء ،جـ٤، ص٣٧. . نجدة خماش ، ص١٥٧)

على أي حال فكل هذه الأحداث أدت إلى غضب يزيد بن معاوية عندما علم بما فعله أهل المدينة خاصة طردهم لبني أمية من المدينة وإظهارهم شتم يزيد على الرغم من رغبه يزيد في حل الموضوع بطريقة سلميه مما دفع يزيد إلى إرسال جيش إلى الشام،

فأرسل البعوث إلى أهل الشام للاستعداد للقتال،ثم أرسل يزيد جيشا يحاربهم بقيادة مسلم بن عقبة المرضى من فلسطين ،وتكون الجيش من أنحاء الشام ،وكان فيه من فلسطين ألف رجل :عليهم روح بن زنباع الجذامي وكان الزبير بن خزيمة الخثعمى من أهل فلسطين على رجاله الجيش وانتهت الموقعة بانتصار جيش يزيد على أهل المدينة . (البلاذري: أنساب الأشراف، جـ٥، ص٣٥٩؛ ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، جـ٢، ص١٣؛ ابن أعثم الكوفي، جـ٥، ص١٥٨؛ ابن عبد ربه: المصدر السابق، جـ٥، ص١٢٨)

انتهت موقعة الحرة فأرسل مسلم بن عقبة " روح بن زنباع الجذامي" إلى الخليفة يزيد يبشره بهزيمة أهل المدينة .وفي رواية أن مسلم بن عقبة قبل أن يتوجه إلى مكة لقتال ابن الزبير أستخلف روح بن زنباع على المدينة ، ثم أتجه مسلم بن عقبة بعد هزيمة الحرة إلى مكة لقتال ابن الزبير، وضربت مكة بالمجانيق وحاصروها سنة ٦٤ هـ/ ٦٨٣م، ولكن أثناء حصار الكعبة توفى يزيد فتراجع جيشه إلى الشام . (البلاذري: أنساب الأشراف، جـ٥، ص٣٤٩. الطبري، جـ٥، ص٤٩٦؛ ابن كثير، جـ١١، ص٦٥٤؛ ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، جـ٢، ص١٦، ١٧؛ ابن عساكر: جـ١٨، ص٢٤٨؛ الموسوعة العربية الميسرة ١٩٦٥، ص٣٦، ٤٤.

Huge:1987.vol III,P172..kennedy

ظهر أيضا دور روح بن زنباع في التأكيد على البيعة ليزيد بن معاوية عندما أستخلفه مسلم بن عقبة على المدينة، فسمع وعيد أهل المدينة بالانتقام من قتلاهم في الحرة نهض روح بن زنباع وحذرهم من مغبة هذا الأمر ودعاهم إلى طاعة يزيد بن معاوية .وفي رواية أخرى للجاحظ وضح فيها بلاغه روح بن زنباع والتي كانت سببا في مبايعة أهل المدينة له، وذلك عندما قام الوليد ينعى الخليفة معاوية ويدعو إلى بيعة يزيد. رأى روح إبطائهم قال: "أيها الناس أنا لا ندعوكم إلى لخم وجذام وكلب، ولكن ندعوكم إلى قريش، ومن جعل الله له هذا الأمر وأختصه به، وهو يزيد بن معاوية، ونحن أبناء الطعن والطاعون وفضلات الموت وعندنا إن أجبتم وأطعتم من المعونة والفائدة ما شئتم، فبايعتم الناس". فأعتبر روح ببن زنباع بذلك حائط صد لفتنة كادت أن تقوم في الدولة الأموية. (وكيع :اخبار القضاة، ص١٢٣؛ المسعودى : مروج الذهب ، جـ٣، ص٧٣، ٧٤.؛ الجاحظ : ص٣٩٢)

٣- ثورة عبد الله بن الزبير٦٤-٧٣ هـ/ ٦٨٣ - ٦٩٣ م

كان لقتل "الحسين بن على" على يد جيش يزيد بن معاوية ومن بعدها موقعة الحرة ٦٣ هـ/ ٦٨٢ م وحصار الكعبة نتائج سلبية في تقبل الناس لسياسة الأمويين، فاضطربت

الأوضاع داخل الدولة، وخاصة من جانب أهل مكة والمدينة الذين ازدادت نقمتهم على سياسة الخليفة يزيد بن معاوية وبايعوا عبد الله بن الزبير، وظهر هذا الاضطراب داخل الدولة الأموية، عندما قام معاوية بن أبي سفيان بإدخال d نظام الوراثة في الحكم فهذا كان له أثر كبير في الاضطراب والفوضى التي سادت حكم الأمويين ، لذلك تعيين معاوية لابنة يزيد قبل وفاته أغضب الكثير من أبناء الصحابة ورفضوا بيعته منهم الحسين بن علي d ، ولكن لم يطل أمره كثيرا حيث قتل في كربلاء على يد ابن زياد عامل يزيد على العراق وبذلك خلا الأمر لعبد الله بن الزبير. (الطبرى ،جـ٥، ص٤٧٥).

Ahmed el-ashker: op.cit ,126.

ظل عبد الله ابن الزبير موجودًا في الحجاز إلى عهد معاوية الثاني بن يزيد، والذي مات دون وريث قوى مما أدى إلى اضطراب الأفكار في بلاد الشام، ودخلت الشام كلها في عهد ابن الزبير ماعدا الأردن، واتجهت الأنظار نحو الحجاز، خاصة بعد أن أعلن ابن الزبير بيعته فيها سنه ٦٤ هـ/ ٦٨٣ م . (ابن خياط ، ص١٦٠.ابن عبد ربه ،جـ٥، ص١٣٥)

وكانت مكة مركز عبد الله بن الزبير الديني والسياسي، وبذلك بسط نفوذه على الجزيرة العربية، مما أدى إلى زيادة قوته، وحاصر الأمويون عبد الله بن الزبير أكثر من مرة في مكة للتخلص من ثورته، ففي عهد يزيد بن معاوية أرسل إليه مسلم بن عقبة لحصاره بعد وقعة الحرة وخلفه الحصين بن نمير السكوني بعد موته على الجيش، فبلغ الجيش مكة في سنة ٦٤ هـ/ ٦٨٣ م، وحاصروا أبن الزبير ونصبوا المنجنيق واحترقت الكعبة، فمني جيشه بخسائر كبيرة وفقد الكثير من مؤيديه، وعندما جاء نعي يزيد بن معاوية وهم محاصرون المدينة ، بعث الحصين لابن الزبير أن يلتقيه في ليلته، ففاوضه في الخلافة وأن ينضم الحصين بمن معه من جند الشام إلى صفوفه، ويخرجون للشام فلا يخالفهم أحدا، إلا أن ابن الزبير رفض لما في رقاب هؤلاء الجند من دماء أهل الحرة . (ابن خياط ، ص١٥٨. البلاذرى :أنساب الأشراف ،جـ٥، ص٣٦٣.الدينورى : الأخبار الطوال، ص٢٦٨)

في بداية عهد عبد الملك بن مروان أصابت الدولة الاضطراب فخرج عبد الملك إلى العراق لإنهاء وقعة عبيد الله بن زياد مع جيش المختار بن أبي عبيد الثقفي، فأتاه خبر مصرعه ومصرع من كان معه، كما أستغل ناتل بن قيس الجذامي الظروف التي كانت تمر بها الدولة وأعلن تمرده مرة أخرى على الخلافة الأموية ودخل فلسطين من قبل ابن الزبير، كذلك مسيرة مصعب بن الزبير أيضا من المدينة إلى فلسطين سار عبد الملك إلى فلسطين والتقى بناتل بن قيس في أجنادين من أرض فلسطين، فقتل ناتل وجمعًا من

أصحابه وأنهزم الباقون، ولما علم مصعب ابن الزبير بهزيمة ناتل الذي سار من فلسطين إليه لمساندته وهو في طريقة إلى فلسطين، رجع قبل أن يصلها . (ابن عساكر، جـ١٠، ص٢٦٢)

أزداد نفوذ عبد الله بن الزبير فى ذلك الوقت بشكل كبير في الحجاز والشام حتى وصل إلى العراق الذي كان يتولاه أخاه مصعب بن الزبير، فأزداد قلق عبد الملك فسار إلى العراق سنة ٧١ هـ/ ٦٩١ م بجيش من الشام لإنهاء سيطرة ابن الزبير، وضم هذا الجيش عدد من رجال فلسطين كروح بن زنباع الجذامي ورجاء بن حيوة الكندى ،فكانت المواجهة مع مصعب بن الزبير بمكان يدعى مسكن على نهر دجيل عند دير الجاثليق، وقتل مصعب بن الزبير ونجح عبد الملك فى السيطرة على العراق . (الطبري، جـ٦، ص١٥٧، ١٥٩، ١٩٠؛ المسعودي: مروج الذهب، جـ٣، ص٩٢؛ ابن كثير ،جـ١٢، ص١٧٨،١٨٢؛ ابن عساكر، جـ٣٧، ص١١٦.؛ القرماني ، ١٩٩٢، جـ٢، ص٢٥).

توجه الحجاج بن يوسف الثقفي سنة ٧٢ هـ/ ٦٩٣ م إلى الحجاز ليقضى على ابن الزبير، فذهب وأحتل المدينة وحاصر مكة، وخربها بالمنجنيق، وأضر بالكعبة.(الطبرى،جـ٦،ص١٩٠؛ ابن كثير ،جـ١٢،ص١٨٢).

قسم الحجاج حراسة أبواب مكة بمقاتلة الشام، وكان على باب الصفا أهل الأردن، وكان قوات فلسطين على باب يدعى بنى جمح .(الطبرى ،جـ٣، ص٥٤٠. المسعودي: التنبية والأشراف، ص٣١٣).

كان جيش الحجاج يقارب السبعة الاف مقاتل، وشكل جند فلسطين خمس مجموع المقاتلة، مما يعنى أن عدد المقاتلين الفلسطينيين الذين شاركوا فى هذه الحملة ،كان ما بين ألف وخمسمائة إلى الفي مقاتل، واستطاع الحجاج بعد حصار دام من يقرب من تسعة أشهر إخضاع الحجاز للدولة الأموية سنة ٧٣ هـ/ ٦٩٢ م ومصرع عبد الله بن الزبير الذي امتدت ثورته من ٦٤-٧٣ هـ/ ٦٨٣ - ٦٩٢ م، وقد أمر به الحجاج فصلب بعد موته. (الطبرى،جـ٥،ص٥٤٠؛ المسعودي: مروج الذهب، جـ٣، ص ٨٥؛ ابن كثير، ،جـ١٢، ص١٨١؛ سليمان البدور،ص١٧٦)

٣- ثورة عبد الرحمن بن الأشعث ٨٢هـ /٧٠١م

بدأت ثورة عبد الرحمن بن الأشعث ،عندما أستعمل الحجاج بن يوسف الثقفي عبيد الله بن أبي بكر ، واليا على أقليم سجستان ،سنوات ٧٨ هـ/ ٦٩٧ م، حيث قامت في بداية ولايته ثورة في كابل، كانت بقيادة رتبيل الذي رفض دفع الخراج للدولة الأموية وأنتصر على جيش المسلمين هناك، وأخفق عبيد الله ابن أبا بكرة في إخماد هذه الثورة،

فأرسل إليه الحجاج عبد الرحمن ابن الأشعث الذي كان يرابط على مقربة من سجستان فأمده الحجاج بجيش كبير من أهل العراق ومن الأمصار الأخرى. (الطبرى ،جـ٦، ص٣٢٣.ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، جـ٤، ص١٩٠.ابن كثير،جـ١٢، ص٢٩٦. ابن عساكر، جـ٣٨، ص١٤٨)

عندما وصل ابن الأشعث إلى هناك، شعر رتبيل بقوة المسلمين، فتراجع عن موقفة وقرر دفع الجزية ولكن ابن الأشعت رفض طلب رتبيل ظنًا منه أن لديه القوة للانتصار عليه، وبالفعل أستحوذ على مدن كثيرة من بلاد روتبيل، وغنم أموال كثيرة وبعد موت عبيد الله بن أبي بكر، تولى ابن الأشعث سجستان ٨٠ هـ/ ٦٩٩ م. (الطبرى ،جـ٦، ص٣٢٩. ابن الأثير، جـ٤، ص٢٠٢. ابن كثير، جـ١٢، ص٢٩٩).

كل هذا الانتصار لابن الأشعث جعله يرى التوقف عن ملاحقة رتبيل وتوطيد أركان الدولة الإسلامية في هذه المنطقة والسيطرة بشكل تدريجي عليها حتى يتمكن الجند من المكوث فيها والتكيف في البلاد الوعرة الباردة، مما أدى إلى غضب الحجاج بن يوسف الذي طلب منه الزحف على رتبيل وإلا تعرض للعزل وتوليه أخوه بدلا منه ،أثار رد فعل الحجاج غضب ابن الأشعث، وعزم على خلع الحجاج بن يوسف والخليفة عبد الملك، وبايع أفراد الجند ابن الأشعث أميرًا عليهم .(الطبري ، جـ٦، ص٣٣٥.ابن الأثير، جـ٤، ص١٩٠، ٢٠٢)

من الواضح أن ابن الأشعث شعر بضعف موقفه فعمل على تأمين نفسه، فلجا إلى مصالحة رتبيل للتفرغ لقتال الحجاج وترتيب عماله قبل السير إليه بالإضافة إلى رغبته في الحفاظ على الممتلكات التي حققها في إقليم سجستان. خرج ابن الأشعث لمقابلة الحجاج، وكانت أول المواجهات سنه ٨١ هـ/ ٧٠٠ م، واستطاع ابن الأشعة هزيمة أهل الشام ودخول مدينة البصرة ، ثم تقاتل معه في مكان يدعى الزاوية ، وقد أدى تكرر هجمات ابن الأشعث على الحجاج وجنوده، إلى شعور الجند بالتفوق على الجيوش الأموي؛ لذلك رفضوا عرض عبد الملك بن مروان الذي حاول استمالتهم ومصالحتهم، وتنفيذ طلباتهم، لكنهم رفضوا عرض الخليفة ظنًا منهم أن هزيمة الحجاج باتت قريبة فخلعوا الحجاج والخليفة عبد الملك، واستمروا في ثورتهم . (ابن خياط ، ص١٧٧، ١٧٨؛ الطبرى، جـ٦، ص٣٣٦، ٣٤١.ابن كثير ،جـ١٢، ص٣١٦)

عسكر الحجاج بالقرب من الكوفة لانتظار الأمدادت العسكرية القادمة من الشام، فجهز عبد الملك بن مروان جيشا من أهل الشام ليكون مدد للحجاج الذي تقابل مع ابن الأشعث في مكان يدعى دير الجماجم، وأستمر القتال ما يقرب من عدة أشهر أندحر

على أثرها ابن الأشعث وهزم .(ابن قتيبة : الإمامة والسياسة ، جـ٢، ص٤٩. ابن كثير ،جـ١٢، ص١٨).

كان عدد كبير من جند فلسطين بقيادة عمارة بن تميم اللخمي الفلسطيني ،الذي كان على ميسرة جيش الحجاج، ثم أصبح عمارة القائد العام لجيوش الشام وطارد ابن الأشعث الذي هرب إلى رتبيل مستجيرًا به من الحجاج وجيوشه من أهل الشام، ولكن الحجاج تمكن من مصالحة رتبيل مقابل تسليمه أبا الأشعث فوافق رتبيل، وعندما علم ابن الأشعث بتسليمه إلى الحجاج ألقى بنفسه من أحد المباني فخر ميتًا، فقطع رأسه وجئ به إلى الحجاج بن يوسف، وانتهت ثورته ٨٦ هـ/ ٧٠٤ م، ثم نجح عمارة اللخمي في الاستيلاء على سجستان مرة أخرى وعادت إلى الدولة الأموية . (ابن خياط ، ص١٨٢. الطبرى ،جـ٦، ص٣٦٦، ٣٩١)

٤- ثورات الخوارج

كان لأهل الشام ومنها فلسطين دور في القضاء على حركات الخوارج، وذلك حرصًا على استقرار الدولة والحفاظ على قوتها بما يخدم مصالحها، فقد أثار الخوارج الفتن والقلاقل في وجه الخلافة الأموية، طوال فترة حكمهم بل إنهم كانوا من أسباب أضعاف الخلافة الأموية وسقوطها. فلم يجتمع الخوارج على خلافة توحد كلمتهم وتجمع كلمتهم، فزادت خطورتهم وتفرقوا في أنحاء الدولة، وكان بداية ظهور الخوارج في العراق، وقد وكلت إليهم الدولة الأموية إلى أهل العراق بمحاربة الخوارج، لذلك عندما رأى معاوية إبطاء أهل العراق في محاربتهم، توعدهم للخروج للدفاع عن بلدهم، فخرج أهل الكوفة إلى الخوارج فقاتلوهم وكان قائدهم المغيرة بن شعبة ، الذي أثار الحماس فيهم حتى خرجوا جميعا للقتال، خاصة أن معظم أهل العراق كانوا يكرهون الخوارج لقتالهم على بن أبي طالب رضي الله عنه، ولأن الخوارج كانوا متفرقين في كل مكان فيذكر أن أهل كل بلد كانوا مسئولين عن مناجزة الخوارج في بلدهم. (الطبري، جـ٥، ص١٦٥، ١٨٤، ١٩٩، ٢٠٠)

كل هذا يعنى اعتماد الأمويين في بداية الأمر على أهل العراق لمواجهة الخوارج وقد يكون ذلك غرضًا عند الأمويين لأن الخوارج كان مقرهم في العراق، وكان أهلها هم أكثر من تضرر من ثورات الخوارج؛ لكن من الواضح أن تفرق الخوارج وكثرة ثوراتهم دعت الأمويين الاستنجاد بأهل الشام، وتم ذلك في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي ، الذي كان يرى أنه لأبد من الاستنجاد بأهل الشام لأن الولايات بالنسبة إليه وحدة متماسكة فلا عراق ولا شام ولا مصر ، فالكل على قلب وأحد خاضع لسلطان الخليفة .(نجدة خماش ، ص١٧٠)

عندما رأى الحجاج منهم التباطؤ من أهل العراق في التصدي للخوارج هددهم بالدفاع عن بلدهم والا جاء بقوم هم أطوع وأسمع لقتال أي عدو ، يقصد هنا أهل الشام، وهذا ما حدث بالفعل عندما عجز أهل الكوفة عن قتال شبيب الخارجي، وقد أستمر النزاع بين شبيب وجيوش الشام فترة، هزم فيها جيوش الحجاج عدة مرات . (الطبري، جـ٥، ص٢٥٨؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، جـ٤، ص١٤٨ ؛ ابن كثير، جـ١٢، ص٢٦٠)

ذكر ابن كثير قلق عبد الملك من ثورة شبيب ،حتى أن الحجاج نفسه تحيرا في أمرها، فأرسل عبد الملك إلى الحجاج عددًا كبيرًا من أهل الشام على رأسهم سفيان بن الأبرد الكلبي ، فاستغنى بهم الحجاج عن أهل الكوفة ونجح في هزيمة شبيب، وقتل أخيه وزوجته ودخل الحجاج الكوفة ؛ لكن ظهر ولاء أهل الشام للأمويين عندما تصدوا لشبيب وهزموه، فتساقطت كتائب شبيب الواحدة تلو الأخرى، وعند عبوره الجسر سقط في الماء وغرق .وبذلك نجح أهل الشام في القضاء على ثورة شبيب التي كانت تعتبر من أخطر ثورات الخوارج. (الطبري: المصدر السابق، جـ٦، ص٢٧٧، ٢٧٩؛ ابن كثير: المصدر السابق، جـ١٢، ص٢٦٣، ٢٧٠)

كما تابع جيش كبير من أهل الشام قطرى بن الفجاءة ،الذي لحق به سفيان بن الأبرد بالجيش الذي معه في شعب من شعاب طبرستان ، فقاتلوه فتفرق عنه أصحابه ووقع عن دابته ومات ،كما خرج بهلول بن بشير سنه ١١٩ هـ / ٧٣٧ م .(الطبري: المصدر السابق، جـ٦، ص٣٠٩، ٣١٠)

أتبعته جماعة من الخوارج لقتل خالد بن عبد الله القسري، فخرج خالد إلى الحيرة لأن بها جندا من أهل الشام، وخرج إليه خالد لكن أنهزم جيشه أمام بهلول الذي استفحل أمره فسار إلى الشام لقتال الخليفة هشام بن عبد الملك، الذي جهز جيشًا من أهل العراق والشام والجزيرة، وتقاتلوا مع بهلول الذي قتل بعد عراك طويل. (الطبري، جـ٧، ص١٣٠. ابن كثير، جـ١٣، ص٨٩)

وفي عهد مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين (١٢٧هـ/ ١٣٢ م) تفاقم خطر الخوارج الذين انتهزوا فرصة انقسام بني أمية على نفسه، وثاروا بزعامة الضحاك بن قيس الشيباني وهددوا العراق وألتف حوله عدد كبير من الناس، فتغلبوا على الجيش الأموي وقتل منهم عدد كبير، وقصد الكوفة فدخلها وأستحوذ عليها، ولكن تمكنوا من قتل الضحاك ١٢٩ هـ/ ٧٤٦ م، إلا أن قتله لم يضع حدا لثورات الخوارج ضد الحكم الأموي، حيث ثار أبى حمزة الخارجي في عهد مروان فهزمه وكانت آخر ثورة الخوارج . (ابن كثير، جـ١٣، ص٢١٣ ،٢٣٧؛ حسن إبراهيم ، ص٩.)

خامساً: الصراع القبلى فى فلسطين وأثره على البيت الأموى

كانت فلسطين طوال العصر الأموي ركنًا متينًا من أركان الدولة، فأصبح للعصبية والنزاعات بين القبائل، أثر في القضاء على الدولة الأموية، وساعد على هذه العصبية في بعض الأحيان التحيز لطائفة دون الأخرى، مما أدى إلى اضطراب الأوضاع داخل فلسطين، وانتشار الثورات في مدنها المختلفة. فاختلاف الآراء والأهواء يعتبر سببًا في ظهور العصبية القبلية مما يودي إلى كثرة الخروج على الدولة وأنقاضها. هذا يظهر من موقف فلسطين فبعد أن كانت على قلب رجل واحد عندما تصدوا لأهل الحجاز في موقعة الحرة، تطور النزاع وأصبح قبلي بين اليمانية والقيسية داخل فلسطين. (ابن خلدون : مقدمة بن خلدون ،جـ١، ص٢٠٦)

ازدادت هذه العصبية بعد موقعة مرج راهط وامتدت إلى سائر بقاع الدولة الأموية، وكانت سببًا في إثارة النزاع فيما بعد، حتى أدت إلى سقوطها في النهاية، وتمثل هذا الصراع بشكل واضح في أواخر عهد الأسرة الأموية، حيث إن المصالح أصبحت فردية وليست جماعية كما كان في العهد الراشدي

ضعفت الدولة الأموية بعد خلافة هشام بن عبد الملك حيث تعاقب على الحكم بعد هذا الخليفة خلفاء عجز وعن التصدي للتيارات العاتية التي عصفت بالدولة وأدت إلى سقوطها في النهاية، ففي عهد الوليد بن يزيد ضعفت الدولة، الذى عرف بحبه للبادية وشغف ببناء القصور فيها ؛ لكنه ارتكب الكثير من الأخطاء، حيث أساء معاملة بني أمية وبالغ في انتقام والتشفى من أسرة عمه هشام بن عبد الملك مما أثار عليه بني أمية أنفسهم، وهذا أدى إلى معادة اليمانية الذين كانوا يعتبرون عصب الجند الأموي وكانوا يمثلون غالبية عرب الشام، فأستخف بأشرافهم، عندما أساء معاملة خالد بن عبد الله القسري، ثم قتله كما حبس ابنه يزيد بن خالد . (اليعقوبي ،جـ٣، ص٧٣؛ الطبري،جـ٧، ص٢٥٨)

تمكن خالد بن يزيد من الهروب وأنضم إلى اليمانية المعارضين من بني أمية بزعامة ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك، وحرضوه على أخذ البيعة لنفسه، فاستولى على دمشق، وأرسل جيش إلى الوليد الذي كان يقيم في البادية هرب من الطاعون وهاجموه وقتله ابن عمه يزيد واستولى على الخلافة سنه ١٢٦ هـ/ ٧٤٤ م. (اليعقوبي ، جـ٣، ص٧٣. ابن الأثير ،جـ٤، ص٢٠٩، ٢١٢. الذهبى :سير أعلام النبلاء ،جـ٥، ص٣٧٣)

كان لأبناء سليمان بن عبد الملك مكانة كبيرة في فلسطين، حيث نشأوو في فلسطين وأحبهم أهل فلسطين ومالوا إليهم، لذلك بمجرد مقتل الوليد بن يزيد، جمع زعيم الجذاميين

سعيد بن روح بن زنباع قومه وأرسل إلى أكبر أبناء سليمان بن عبد الملك يزيد بن سليمان، وطلب منه أن يتولى أمر فلسطين، فقبل يزيد وتمت البيعة . (الطبرى، جـ٧، ص٢٢٦.ابن الأثير، جـ٥،ص٢٩٢. ابن كثير،جـ١٠، ص١٢.ابن خلدون،جـ٣، ص١٣٦).

استقر الأمر ليزيد بن سليمان في فلسطين فطردوا عامل فلسطين سعيد بن عبد الملك عامل الوليد بن يزيد، لأنهم رأو أن لهم الحق في توليه من يرتضونه لأنفسهم، وأجمعت جذام في فلسطين على الاستقلال عن الخليفة يزيد بن الوليد في دمشق فدعاهم يزيد بن سليمان إلى قتال يزيد بن الوليد، وحذا أهل الأردن حذو أهل فلسطين وطردوا عامل يزيد وولوا عليهم محمد بن عبد الملك . (اليعقوبى،جـ٣، ص ٧٤.الطبرى ،جـ٧، ص٢٦٦. ابن خلدون ،جـ٣، ص١٣٦)

خرج جند فلسطين والأردن لقتال يزيد بن الوليد؛ لكن من الواضح أن يزيد كان يرغب في إصلاح الأحوال وجمع زمام الأمور في يده، حيث وجه إليهما سليمان في أهل دمشق وأهل حمص ليعيدهم إلى طاعة البيت الأموي، فبعث سليمان بن هشام إلى سعيد وضبعان أبني روح بن زنباع في فلسطين، وإلى زعماء الأردن " الحكم ورأشد ابني جرو" ووعد كلًا منهم بأمارة على جنديهما، كما أرسل إلى محمد بن عبد الملك ويزيد بن سليمان، يعدهم ويمنيهم أن هم دخلوا في طاعة الخليفة يزيد بن الوليد فأجابوا الدعوة . (الطبرى، جـ٧، ص٢٦٧. ابن الوردى ،١٩٩٦، جـ١، ص١٧٧)

لقيت هذه الأماني أرضًا خصبه عند زعماء الأجناد، حيث رحل ضبعان بأهل فلسطين، وتفرق أهل الأردن، وبايعوا يزيد بن الوليد، ثم سار سليمان بن هشام إلى الصنبره ، للتأكيد على بيعة أهل الأردن، ومنها إلى طبرية حيث بايعوا من حضر، كما أمر يزيد بن الوليد "سليمان بن هشام" أن ينزل الرملة، لأخذ البيعة من أهلها، وأن يستعمل إبراهيم بن الوليد على الأردن وعلى فلسطين ضبعان بن روح بن زنباع . (الطبرى، جـ٧، ص؛ ابن كثير،جـ١٠، ص١٣.ابن خلدون،جـ٣،ص١٣٦)

على الرغم من أن يزيد بن الوليد كان جادًا فى محاولاته لأصلاح الأحوال، إلا أن حكمه لم يطل كثيرًا حيث توفى بعد بضعة أشهر وعهد بالأمر من بعده لأخيه إبراهيم بن الوليد، الذى لم يقدر على مواجهة الأحداث، ولم يحصل على البيعة العامة من جميع الدول الإسلامية . (الطبرى ، جـ٧، ص٢١٩)

يلاحظ من ثورات الأردن وفلسطين التي قامت أن الهدف منها المصالح القبلية والزعامات المحلية ورغبة كل قبيلة في الانتصار على الأخرى، وأكد هذه النزعة موت يزيد بن الوليد مما جعل القبائل تميل إلى رؤوسها المحليين فى أنحاء الشام.

على أي حال كان لأبد أن يؤول أمر الخلافة إلى أحد أفراد البيت الأموي وهو مروان بن محمد، الذى كان نائب على أرمينية في عهد الوليد بن الوليد وأخذ له البيعة في بلاده ،وقد ظهر دوره بعد موت الوليد بن يزيد حيث تحرك مروان من أرمينية وأظهر أنه يطلب بدم الخليفة الوليد بن يزيد، وثار على يزيد بن الوليد، وعندما آل الأمر إلى إبراهيم بن الوليد أصبح الطريق مفتوحًا أمامه إلى الخلافة، فخلع إبراهيم بن الوليد ودعا إلى نفسه بالخلافة ، ودخل دمشق وبايع له زعماء الشام، فأعطاهم الحرية في اختيار أمراء يوليهم عليهم، فأختار أهل كل بلد أميره فولاه عليهم، وأختار أهل فلسطين بن نعيم الجذامي. (اليعقوبي ،جـ٣، ص٧٥، ٧٦؛ الطبرى ،جـ٧، ص٣١٢. ابن الأثير،جـ٥، ص٣٢٩. ابن كثير،جـ١٣، ص١٦٣)

كان مروان يرغب في الإصلاح واستقرار الأوضاع داخل الدولة الأموية إلا أن الأمور لم تصفوا له من البداية فقامت ضده عدة ثورات، فحرص مروان بن محمد على كسب أهل الشام باختيار ولاتهم؛ لكن لم يكن له تأثير عند ولاه الأجناد، فلم تمض على خلافة مروان ثلاثة أشهر حتى خالفه أهل الشام، فثار عليه أهل غوطة دمشق وحاصروا العاصمة، لكن مروان نجح في إخضاع أهل دمشق . (ابى الفداء :مختصر أخبار البشر ،جـ٢، ص١٢٧)

سادساً: ثورة ثابت بن نعيم الجذامي

كانت ثورة نعيم من أخطر الثورات في فلسطين ،عندما خرج على الخليفة، وكان لثابت مكانة اجتماعية كبيرة في قومه، وحرص مروان بن محمد على كسب ثقته منذ اللحظة الأولى، فعندما أظهر ثابت تمرده على الخلافة الأموية في عهد هشام بن عبد الملك ١٢٦ هـ/ ٧٤٣ م، الذى أرسل جيشا إلى أفريقيا للقضاء على تمرد الخوارج، تدخل ثابت في الجيش وأفسد الجيش على هشام بن عبد الملك، رغم ذلك شفع له مروان بن محمد عند الخليفة فأطلق سراحه من السجن، ثم أصطحبه معه إلى ارمينيه فأكرمه ورفع منزلته . (الطبرى ، جـ٧، ص٣١٢. ابن عساكر ،جـ١١، ص١٤٣)

ظن مروان بن محمد أن شفاعته لثابت بن نعيم سيجعله يحفظ له هذا الجميل؛ لكن من الواضح أن ثابتا كان متطلعا إلى الخلافة، فعندما غادر مروان منطقة ثغر الباب إلى بلاد الشام بعد مصرع الخليفة يزيد بن الوليد ١٢٦ هـ / ٧٤٣ م، حرض ثابت الجيش للتخلي

عن مروان والانضمام إليه ليكون واليًا عليهم فأطاعه بعضهم، وتخلوا عن جيش مروان، ثم تراجع الجند مرة أخرى خوفا من مروان عندما قبض على ثابت وأودعه السجن . (اليعقوبي، جـ٣، ص٧٧ ابن الأثير، جـ٤، ص٤٢١)

من الواضح أن مروان بن محمد لم يستفد من تمرد ثابت المتكرر وكرهه للخلافة الأموية، ونكرانه فضله عليه، حيث عفا عنه مرة أخرى، وولاه جند فلسطين ١٢٧هـ / ٧٤٤ م، ظنًا منه أن هذا كاف لقمع ثورته، عندما يرى ثابت أن له مكانه في الدولة بتوليته فلسطين قلب الخلافة الأموية، لكن ثابت عاد مرة أخرى إلى تمرده، حيث دعا اليمانية إلى خلع مروان ، ولم يكتف ثابت بالثورة على الخلافة في فلسطين وحدها وإنما كتب إلى أهل حمص يحرضهم على مروان فأجابوه إلى ذلك، فخرج ثابت بأهل فلسطين وجند الأردن، وحاصر عاصمته طبرية، فأرسل إليه مروان جيشًا من دمشق وأجلاه عن طبرية وأستباح عسكره، وأسر أولاده الثائرين معه .(الطبري، جـ٧، ص٣١٢، ٣١٣؛ ابن كثير، جـ١٠، ص٣٢؛ ابن عساكر، جـ١١، ص١٤٤؛ ابن الوردي، جـ١، ص١٧٨).

فر ثابت بن نعيم إلى مصر وهناك دعا الناس إلى خلع مروان فاستجاب له بعض أهلها؛ لكنه طرد من مصر على يد زبان بن عبد العزيز بن مروان . (الطبري، جـ٧، ص٣١٤. الكندي: الولاة والقضاة، ص١١٢؛ ابن عساكر، جـ١١، ص١٤٤)

كما تمكن الرماحس بن عبد العزيز الكناني من الوصول إلى مكان ثابت فقام بإلقاء القبض عليه وأرسله مع أبنائه إلى مروان بن محمد الذي أمر بقطع يديه ورجليه وصلبه على باب دمشق مع أتباعه ليكونوا عبرة لكل من تسول له نفسه الخروج على الخليفة . (اليعقوبي، جـ٣، ص٧٧. الطبري، جـ٧، ص٣١٥، ٣١٦. ابن كثير، جـ٣، ص٢٠٩-٢١٠. ابن عساكر، جـ١١، ص١٤٤. ابن خلدون،جـ٣، ص٢٣٢، ٢٤٣).

من الملاحظ هنا أن الخروج على الخلافة الأموية من أهل فلسطين، من جذام من أكبر القبائل التي كانت مواليه للحكم الأموي في فلسطين، وخاصة من أبناء روح بن زنباع الذي يعد من أكبر الموالين للبيت الأموي وخاصة في خلافتي مروان بن الحكم، وابنه عبد الملك، ومن كبار كتاب الخليفة عبد الملك ومستشارية. هذا جعل البعض يفسر موقف جذام بأنه ما هو إلا محاولات للأستجابة لرغبة خلفاء بني أمية لاستمالتهم والسيطرة عليهم، في حين أنهم بطبعهم البدوي ينزعون إلى الحرية ويكرهون التسلط . (علياء يحيى على الجبيلي ، ٢٠١٦، ص٩٧٤)

بعد القضاء على ثورة ثابت بن نعيم ، تفرغ مروان للقضاء على الضحاك بن قيس الشيبانى الذى أستولى على الكوفة، وغادر مروان الرصافة إلى الرقة ، ومنها أرسل إليه يزيد بن عمر بن هبيرة . (اليعقوبى ،جـ٣، ص ٧٦، ٧٧. الطبرى ،جـ٧، ص ٣١٦)

كما استغل الجند عدم وجود مروان فدعوا سليمان بن هشام إلى خلع مروان ومحاربته، فوافقهم على ذلك سليمان ، ويبدو أن أهل فلسطين لم ينسوا ما فعله مروان بثابت فلبوا نداء سليمان بن هشام للوقوف معه ضد مروان، لكن مروان استطاع القضاء على التمرد، وفر سليمان بن هشام مع من تبقى معه من جند إلى حمص ومنها إلى تدمر ثم إلى الكوفة .(اليعقوبي،جـ٣، ص٧٧؛ الطبري، جـ٧، ص٣٢٤، ٣٢٥؛ ابن عساكر،جـ٢٢، ص٣٩٥)

في الوقت الذي كان مروان بن محمد منشغلا بأمر الفتن ويخوض حروبه في الشام لاستقرار الأوضاع فيها، كانت الأقاليم الإسلامية كلها مضطربة، فأستغل المنافسين الفرصة لإعلان دعوتهم، حيث استطاع بنوا العباس من خلال الدعاية أن يعلنوا دعوتهم ويظهرون دولتهم .

(للاستزادة عن قيام الدولة العباسية انظر.ابن الأثير، جـ٤، ص٣٢٢. عبد العزيز الثعالبي،١٩٩٥، ص٥٢-٥٣. فاروق عمر: الثورة العباسية، ١٩٨٨. ط١، ص٦، ٧. ألبرت حوراني، ١٩٩٧، ص٤٣)

لم يستطع مروان صد الخطر العباسي، فانهزم أمام زحف العباسيين على ضفاف أحد روافد الفرات، أما فلسطين فكانت أوضاعها غير مستقرة حيث تغلب الحكم بن ضبعان بن روح الجذامي وأخذها من الرماحس الكناني الذي كان قد ولاه مروان فلسطين، ووقف عبد الله بن يزيد بن روح بن زنباع مع مروان الذي ظل عنده فترة من الوقت، ثم هرب مروان إلى مصر وقيل إن أهل مصر أجمعوا على منع مروان إن هو سار إليهم ، على أي حال أتبعه العباسيون في قرية بوصير في مصر، وقتل مروان سنه ١٣٢ هـ/ ٧٥٠ م وهو ابن أربع وستين . (اليعقوبى، جـ٣، ص٨٣. المسعودى: التنبية والأشراف، ص٣٢٨،الكندى: الولاة والقضاة، ص٩٤؛ ابن العديم، ص٦٤)

تأثير الأوضاع الداخلية على أستقرار الأوضاع فى الخارج

أستغل الروم عدم استقرار الدولة وكثرة الثورات فيها فخربت عسقلان وأجلت عنها أهلها وهدمت مسجدها، وعندما تولى عبد الملك بن مروان، أهتم بتصليح ما أفسده الروم فبناها وحصنها مرة أخرى ورمم أيضا قيسارية وأعاد مسجدها، وشحنها بالرجال استعدادا

لأي معركة ضد الروم، كما بنى أيضًا صور وعكا .(البلاذرى : فتوح البلدان ، ص١٥٠. قدامة بن جعفر : الخراج ، ص٣٠٢)

كما حاصر الروم مرعش حتى صالح هؤلاء الروم على الجلاء عن ديارهم، فساروا إلى منطقة الجزيرة الفراتية وجند قنسرين بأهليهم، فخربها الروم، ثم هاجمت الروم حصن الحدث القديم فخربته في خلافة الوليد بن يزيد، ثم بناه بناء غير محكم، فهاجمته الروم مرة أخرى مستغلة الأوضاع غير المستقرة في البيت الأموي في أيام فتنة الخليفة مروان بن محمد فهدمته . (قدامة بن جعفر، ص٣١٩، ٣٢١)

لكن إن كان هناك هجوم من جانب الروم في بعض الأحيان فكان هناك أيضًا فتوحات من جانب آخر للمسلمين على جبهة الروم، فعلي الرغم من الثورات التي تعرضت لها الدولة الأموية ،من ثورات للخوارج والشيعة من جهه ، والنزاع على الخلافة داخل البيت الأموى من جهه أخرى. إلا أن ذلك لم يكن عائقًا أمام الفتوحات وأن كانت قليلة ولكن كانت الفتوحات على عدة جبهات، فعلى جبهة الروم كان هناك اهتمام بالصوائف ، ففي عهد معاوية بن أبي سفيان ظهر مالك بن عبد الله الخثعمي الذي سمى بملك الصوائف لكثرة غزواته في الصيف . (الطبرى ،جـ٥،ص٢٢٧، ٢٩٩)

فى بعض الأحيان كانت الغزوات تنقطع نتيجة للقحط والمجاعات التى اصابت بلاد الشام سنة ٦٨هـ/٦٨٦م،فى خلافة عبد الملك بن مروان؛ وذلك لقلة الطعام ،حتى لم يقدروا من شدته على الغزو؛ لكن مع تحسن الأوضاع كانت الأمور تعود مرة أخرى إلى طبيعتها، ويستكمل المسلمون الغزو، وظهر ذلك عندما راى عبدالملك انقطاع الناس عن غزو الروم، نادى قائلًا ،(أيها الناس إن العدو قد كلب عليكم وطمع فيكم لترككم الغزو واستخفافكم بحق الله) فانطلقت الجيوش من دمشق، إلى القسطنطينية، وكان قائد الحملة مسلمة بن عبد الملك، وكانت هذه الغزوة في خلافة عبد الملك بن مروان ٨٦ هـ/ ٧٠٥م. (الطبرى:تاريخ الرسل،جـ٦،ص١٢٧؛ ابن عساكر : المصدر السابق،جـ٦، ص١٦٧-١٦٨/ جـ٩، ص١٦٧)

التعريف بالشخصيات والأماكن الواردة فى البحث

١- الشخصيات

١) المغيرة بن شعبة: هو بن أبي عامر بن مسعود، وكان من كبار الصحابة وأشترك في المعارك الكبرى كاليرموك والقادسية، روى أحاديث عن النبي ﷺ ومات سنه خمسون هجريًا وعمره سبعون عامًا. للاستزادة أنظر. الذهبي" شمس الدين محمد بن

أحمد ت٧٤٨ هـ ": سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة –بيروت. ١٩٨١، ط١، جـ٣، ص٢١: ٣٣

٢) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي، ولد في مكة قبل الهجرة بثلاث سنوات، هو صحابي محدث وفقيه وأبن عم الرسول ﷺ لقب بحبر الأمة وترجمان القران، وروى عن الرسول ﷺ أحاديث كثيرة، ولاه على بن أبي طالب البصرة وظل عليها، وكان على ميسرة جيش على يوم صفين، توفى بالطائف سنه ٦٨ هـ . ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، جـ ٤، ص١٢١، ١٢٩، ١٣٠.

٣) شريك بن عبد الله الكناني الفلسطيني: كان أميرا على كنانة فلسطين، وكان من العشرة الذين وجههم يزيد بن معاوية بن أبي سفيان إلى عبد الله بن الزبير يدعوه إلى الطاعة، وشهد مع معاوية صفين. ابن عساكر: المصدر السابق، جـ٧٣، ص١٧٠.

٤) ناتل بن قيس ابن أمرى القيس بن ثعلبة بن حبيب بن عوف الجذامي، من أهل فلسطين، روى عن أبي هريرة رضي الله عنه كان مع معاوية في وقعة صفين وأصبح من زعماء قبيلة جذام ولاه ابن الزبير فلسطين، وقتله مروان عندما تولى الحكم... ابن حزم: المصدر السابق، ص٤٢١. ابن عساكر: المصدر السابق، جـ٦١، ص٣٧٢.

٥) مسلمة بن مخلد بن الصامت الأنصاري: أدرك النبي ﷺوروى عنه، وشهد وقعة صفين مع معاوية بن أبي سفيان، وكان أمير على أهل فلسطين على الميسرة، تولى أمارة مصر لمعاوية ولابنه يزيد، وتوفى سنه ٦٢ هـ. ابن عساكر: المصدر السابق، جـ٥٨، ص٥٤. الذهبي: سير أعلام النبلاء، جـ٣، ص٤٢٤: ٤٢٦.

٦) حبيب بن مسلمة بن مالك الفهري صحب الرسول ﷺ وروى عنه، خرج إلى الشام مجاهد في حياة أبى بكر الصديق وشهد اليرموك، وسكن دمشق، وشهد صفين مع معاوية بن أبي سفيان، وكان على الميسرة. ابن عساكر: المصدر السابق، جـ١٢، ص٦٣. ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، جـ ١، ص٣٥٣.

٧) روح بن زنباع، كان من قبيلة جذام في فلسطين وكان سيد قومه، واعتبر المؤرخين بمثابة وزير للخليفة عبد الملك بن مروان، تولى جند فلسطين ليزيد بن معاوية، وكان مع مروان في مرج راهط، توفى سنة ٨٤ هـ بالأردن. الذهبي: سير أعلام النبلاء، جـ ٤، ص٢٥١. ابن عساكر: المصدر السابق، جـ١٨، ص٢٥١.

٨) عمار بن ياسر: هو ابن عامر بن كنانة بن قيس، كان من كبار الصحابة، وأمه سمية من بنى مخزوم، روى عن الرسول ﷺ أحاديث كثيرة، وشهد صفين مع على

بن أبي طالب وقتل في إحدى المواجهات للاستزادة أنظر. الذهبي: سير أعلام النبلاء،جـ١، ص٤٠٦: ٤٢٥.

٩) الحسن بن علي: أبى الحسن القرشي، سبط رسول الله ﷺ ابن ابنته فاطمة رضى الله عنها، لدى للنصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرات، وهو أكبر ولد لأبويه وكان الرسول ﷺ يحبه حبا شديدا، تولى الخلافة بعد وفاة أبيه على بن أبي طالب، ثم تنازل لمعاوية بن أبي سفيان عن الخلافة، على أن تكون الخلافة للحسن بن علي من بعده، وتوفى وهو ابن سبعة وأربعين، وقيل مات سنة تسع وأربعين هجريا. ابن كثير: المصدر السابق، جـ١١، ص١٨١، ٢٠٤، ٢١٢. الذهبي: المصدر السابق،جـ٣، ،. ص٢٤٧، ٢٧٨.

١٠)ميسون بنت بجدل الكلبي: زوجة الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان وأم ولده يزيد بن معاوية، وكان لها دوار كبير في الحياة السياسية، كانت بنت زعيم قبيلة بنى كلب، كانت شاعرة، أخذت أبنها يزيد بعد طلاقها من معاوية بن أبي سفيان وعاش معناها في البادية أبى الفداء "عماد الدين إسماعيل ت ٧٣٢ هـ": المختصر في أخبار البشر، جـ١٣، ص١٩٣.

١١)يزيد بن معاوية الخليفة الثاني للدولة الأموية ابن الخليفة معاوية بن أبي سفيان وأمة ميسون بنت بجدل ولد فى٢٦ هـ في خلافة عثمان بن أبي عفان، عاش مع أخواله فترة طويلة من عمره لذلك كان ميالا لهم ثم أنتقل إلى دمشق مع والده وتولى الخلافة بعد وفاة والده عام ٦٠ هـ، وكان يتصف ببعض الصفات المحمودة من الكرم والحلم والفصاحة وغيرها من الصفات، عارضه في خلافته الحسين بن على وعبد الله بن الزبير، قتل في عهده الحسين بن على ،على يد عبيد الله بن زياد وأرسل رأسه إليه. ابن كثير: المصدر السابق، جـ١١، ص٦٤٦. ابن عساكر: المصدر السابق، جـ٦٥، ص٣٩٥.

١٢)الضحاك بن قيس الفهري: أدرك عصر النبي ﷺ ولم يره ولكنه حدث عن الكثير من الصحابة عمر بن الخطاب وعثمان وعلى وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم، وروى عنه الحسن البصري، وصفة معاوية بالعدالة، شهد فتح دمشق، وكان على عسكر دمشق يوم صفين، أظهر الضحاك بيعة عبد الله بن الزبير بدمشق، فولاة ابن الزبير أمره الشام وطرد الأمويين من الحجاز، وقتل في مرج راهط وهزم من معه الذهبي: المصدر السابق، جـ٣، ص٢٤١: ٢٤٥. ابن عساكر: المصدر السابق، جـ٢٤، ص٢٩٨.

١٣)عبد الله بن الزبير، كان أبيه الزبير بن العوام ابن عمه رسول الله ﷺ وحواريه، وأمه أسماء بنت أبى بكر، وكان عبد الله أول مولود للمهاجرين بالمدينة سنه ٢ هـ ، روى أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ، أعتبره الكثير فارس قريش في مكانه، شهد اليرموك ويوم الجمل مع خالته، وبويع بالخلافة عند موت يزيد سنه أربعا وستين هجريا، وحكم الحجاز واليمن وبعض الشام، قتل سنه ثلاثا وسبعين على يد الحجاج بن يوسف الذي أرسله عبد الملك بن مروان. الذهبي: سير أعلام النبلاء، جـ٣، ص٣٦٣، ٣٦٤، ٣٧٩. العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، جـ٤، ص٧٧، ٧٩. ابن الأبار"أبى عبدالله محمد بن عبد الله بن أبى بكر القضاعى ت ٦٥٨":الحلة السيراء، تحقيق حسين مونس، الشركة العربية للطباعة والنشر–القاهرة،١٩٦٣. ط١،جـ١، ص٢٤: ٢٧.

١٤)الحسين بن على بن طالب سبط رسول الله ﷺ كان يكنى أبو عبد الله، وكان شجاعا سخيا، وكان يشبه النبي ﷺ الذي قال عنه حسين منى وأنا منه ، أحب الله من أحب حسينا، وكان أصغر من أخيه الحسن بعام رضى الله عنهم جميعًا. البلاذري: أنساب الأشراف، جـ٣، ص٣٥٩.

١٥)معاوية بن يزيد ويكنى أبو عبد الرحمن، وكان شابا صالحا ، لم يستمر في الحكم كثيرا، تولى الحكم أربعين يوما، وقيل أقل من ذلك، وكان قاضية أبى إدريس الخولاني وحاجبه صفوان. المسعودي: التنبيه والإشراف، ص٣٠٧. الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٥، ص٢٥.

١٦)حسان بن مالك بن بجدل :هى ابن بجدل بن أنيق أمير العرب ،أبي سليمان الكلبى ،من أمراء معاوية بن أبى سفيان يوم صفين ،وهو الذى شد من مروان بن الحكم وبايعة ،كان له قصر بدمشق وهو قصر البجادلة ،ثم صار يعرف بقصر ابن أبى الحديد .الذهبى :سير أعلام النبلاء ، جـ٣، ص٥٣٧.

١٧)مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية القرشى الأموى ،ولد فى حياة النبى ﷺ ،وكان عمره ثمانى سنوات عندما توفى ﷺ روى عن عمر ،وعثمان وكان كاتبه ،كما روى عن على بن أبى طالب وزيد بن ثابت وغيرهم ،بايعة الناس سنه ٦٤هـ، مات بدمشق وعمره ٦٣عاما . ابن كثير :البداية والنهاية ،جـ١١، ص٧٠٦: ٧١٤.الذهبى :المصدر السابق ،جـ٣، ص٤٧٦.

١٨)رجاء بن حيوة :من أبرز أعلام فلسطين وكان من رواة التاريخ ،حيث رؤى عن بعض الأحداث فى عهده ، تولى ديوان الخاتم للخليفة سليمان بن عبد الملك ، وعمل كاتباً

للخليفة عمر بن عبد العزيز ،وكان يقص القصص الدينية توفى ١١٢هـ /٧٣٠م . الطبرى : المصدر السابق،جـ٦، ص١٥٦، ١٨١، ٥٥٠. ابن عساكر : المصدر السابق،جـ٩، ص١٠، ١٠٤.

١٩)قبيصة بن ذؤيب : ولد عام الفتح روى عن أبى بكر وعمر والدرداء ، وعبادة بن الصامت ، فكان ذو ثقة مامون كثير الحديث ، فكان من علماء الأمة ،وكان على الخاتم والبريد لعبد الملك بن مروان، سكن دمشق وكان ذا ثقة عند عبد الملك، يقرأ الكتب إذا وردت عليه ثم يدخل بها على الخليفة ،توفى سنه ٨٦هـ / ٨٧م . الذهبى : تاريخ الأسلام ،جـ٦، ص١٧١، ١٧٢. سير أعلام النبلاء ،جـ٤، ص٢٨٢، ٢٨٣.

٢٠)عمرو بن سعيد بن الأشدق : كان والى على المدينة فى عهد معاوية بن أبى سفيان وابنه يزيد ،ثم بعد ذلك طلب الخلافة وزعم أن مروان جعله ولى العهد بعد عبد الملك بن مروان ،تغلب على دمشق ،لكن قتله عبد الملك بعد أن أعطاه الأمان . ابن عساكر : المصدر السابق،جـ٤٦، ص٢٩.

٢١)عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبى العاص ، ولد بالمدينة ثم دخل الشام ،مع أبيه مروان بن الحكم، وكان ولى العهد بعد أخيه عبد الملك بن مروان ولاه أباه مصر سنه ٦٥هـ ، وروى أحاديث كثيرة عن أبيه وعن عبد الله بن الزبير ،مات سنه ٨٥هـ . ابن كثير : المصدر السابق ،جـ١٢، ص٣٦٣، ٣٦٦.

٢٢)مسلم بن عقبة بن رياح: أدرك النبي ﷺ، وشهد صفين مع معاوية بن أبي سفيان، كان دارا بدمشق، وكان صاحب وقعة الحرة، كان قائدا على جيش يزيد بن معاوية، وحاصر المدينة ثلاثة أيام وقتل الكثير من أهلها، مات سنه ٧٢ هـ. انظر بن عساكر: المصدر السابق، ص١٠٥، ١١٥.

٢٣)عبد الرحمن بن الأشعث : تولى سجستان عندما بعثه الحجاج إليها، فثار هناك على الحجاج، واستمرت الحرب بينهما عدة أشهر، والتجأ إلى الملك رتبيل فأرسل الحجاج إلى ابن الأشعث فى طلبه، وألقى بنفسه من القصر فمات سنه ٨٤هـ /٧٠٣م . الذهبى : سير أعلام النبلاء ،جـ٤، ص١٨٣، ١٨٤.

٢٤)عبيد الله بن أبى بكرة : وفد على عبد الملك فى خلافته،و تولى قضاء البصرة وإمرة سجستان وقضائها، وتولى خراسان فى عهد معاوية ، كان جودا كريما ، توفى سنه ٨٠هـ / ٦٩٩م . للأستزادة أنظر ابن عساكر : المصدر السابق ،جـ٣٨، ص ١٣٠، ١٤٢.

٢٥)عمارة بن تميم اللخمى :كان من أبرز قادة الحج بن يوسف الثقفى فى العراق ضد عبد الرحمن بن الأشعث ، حيث بعثه الحجاج فى ثلاثين ألفًا من أهل الشام لقتاله ، وقضى عليه سنه٨٥ هـ/ ٧٠٤م ، تولى عمارة بن تميم جند فلسطين فى خلافة عبد الملك بن مروان .الطبرى : المصدر السابق ، جـ٦، ص٣٩٠،٣٦٨. ابن عساكر : المصدر السابق ،جـ٤٣، ص٣٠١.

٢٦)المغيرة بن شعبة: كان من كبار الصحابة، شهد بيعة الرضوان، حارب في فتوح الشام، والعراق كان وإلى على البحرين في عهد عمر بن الخطاب، وكان وإلى على الكوفة، ومات سنه ٥٠ هـ وعمره سبعون سنة. للاستزادة أنظر الذهبي: سير أعلام النبلاء، جـ٣، ص٢١ :٣٢.

٢٧)الحجاج بن يوسف الثقفي: ذكره الذهبي بأنه كان ظلومًا جبارًا، سفاكا للدماء لكن يذكر في نفس الوقت صفاته من شجاعة وأقدام ومكر وفصاحة وبلاغة وتعظيم للقرآن، كما حاصر الكعبة ورماها بالمنجنيق، مات سنه ٩٥ هـ . الذهبي: سير أعلام النبلاء، جـ٤، ص٣٤٣. ابن كثير: المصدر السابق، جـ١٢، ، ص ٥٠٧، ٥١٢، ٥٣١.

٢٨)شبيب بن يزيد ابن أبى نعيم الشيبانى ،راس الخوارج بالجزيرة ، بعث لحربة خمسة قواد فقتلهم واحداً بعد واحد ، ثم سار إلى الكوفة وحاصر الحجاج وكثر جنده ، الا أن تمكن الحجاج من هزيمته ، وغرق أثناء هروبه .الذهبى : سير أعلام النبلاء ،جـ٤، ص١٤٦، ١٤٩.

٢٩)سفيان بن الأبرد الكلبى كان فارس من فرسان الدولة الأموية وقائد عسكري في جيش عبد الملك بن مروان، كان في دمشق يوم خطب الضحاك بن قيس ودعا لابن الزبير جعله الحجاج على خيله في حرب الخوارج، مات في أيام عبد الملك بن مروان سنه ٨٤ هـ. ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص٤٢٧ ابن عساكر: المصدر السابق، جـ٦، ص١٨٢.

٣٠)قطري الفجاءة: اسمه جعونه بن مازن التميمي، كان من رؤساء الأزارقة وأبطالهم، كان خطيبًا فارسًا شاعرًا زاد أمره في عهد مصعب بن الزبير عندما تولى العراق نيابة عن أخيه عبد الله بن الزبير.، توفى سنه ٧٩ هـ/ ٦٩٧ م. خير الدين الزركلي: الإعلام ، جـ٥، ص٢٠٠.

٣١)بهلول بن بشر الشيباني: لقب بالكثارة وكان من أهل الموصل خرج على خالد بن عبد الله القسري، وكان يريد قتل هشام، لكن تمكن جيش خالد من قتله ومن معه. ابن كثير: المصدر السابق، جـ١٣، ص٨٩. الزركلي: الإعلام ، جـ٢، ص٧٦.

٣٢)هشام بن عبد الملك بن مروان ،كان من خلفاء الدولة الأموية فى الشام ،ولد فى دمشق ، وبويع فيها بعد وفاة أخيه يزيد سنه ١٠٥هـ ،كان يقظًا يباشر الأعمال بنفسه ،نشبت فى عهده حرب هائلة مع خاقان الترك فى ما وراء النهر ،انتهت بمقتل خاقان واستيلاء العرب على بلاده . خير الدين الزركلى :المرجع السابق ،جـ٨، ص١٥.

٣٣)الوليد بن يزيد بن عبد الملك ،عرف بيزيد الثانى وكان يلقب أبى العباس ،ولد سنه تسعين ،وولاه أبيه ولاية العهد بعد هشام بن عبد الملك ،حاصره جيش يزيد بن الوليد وقتلوه سنه ١٢٦هـ .الذهبى :سير أعلام النبلاء ،جـ٥، ص٣٧٠، ٣٧٣.

٣٤) مروان بن محمد بن مروان : كنيته أبو عبد الملك يعرف بالحمار وهو أخر ملوك بنى أمية، وبويع له ١٢٧هـ وكانت خلافته خمس سنوات وثمانية أشهر هزمة "عبد الله بن على" على نهر الزاب ، واستباح عسكره ،وقتل فى مصر فى قرية بوصير. ابن العمرانى" محمد بن على بن محمد ت ٥٨٠هـ" : الأنباء فى تاريخ الخلفاء تحقيق قاسم السامرائى ، دار الأفاق العربية – القاهرة . ١٩٩٩،ط١، ص٥٢.

٣٥)ثابت بن نعيم الجذامى : كان من أهل فلسطين وكان له مكانه كبيرة بين اليمانية ، شهد البيعة لمروان بن محمد فى مدشق ولاه فلسطين ،وتمرد عدة مرات على مروان بن محمد ،مما جعل مروان يقتله هو وأبناؤه ،وكان ذلك سنه ١٢٦هـ . ابن عساكر : المصدر السابق ،جـ١١، ص١٤٣: ١٤٥.

٣- الأماكن

١) صفين :موضع بالقرب من الرقة غربى نهر الفرات.ياقوت الحموى: المصدر السابق،جـ٣،ص٤١٤.

٢) حوران :هى فى أرض دمشق مما يلى قارا والقطيفة وهى على طريق حمص فى البر السابع .المسعودى: التنبيه والاشراف ص٣٠٩.

٣) مرج راهط :هو مكان بنواحى دمشق .ياقوت الحموى :المصدر السابق ،جـ٥، ص١٠١.

٤) الحرة: هي أرض ذات حجارة بركانية سوداء، كان شطر منها يحاذي المدينة المنورة. ياقوت الحموي: المصدر السابق، جـ٢، ص٢٤٥. ابن منظور: لسان العرب، جـ٥، ص٢٥٣.

٥) دير الجاثليق: دير قديم البناء قرب بغداد غربي دجلة. ياقوت الحموي: المصدر السابق، جـ٢، ص٥٠٣.

٦) سجستان :ولاية تقع جنوبى هراة من أرض أفغانستان حالياً . ياقوت الحموى : المصدر السابق ،جـ٣، ص١٩٠.

٧) كابل :مدينة عاصمة أفغانستان حالياً ، غزاها المسلمون فى إيام بنى مروان وافتتحوها وأهلها مسلمون ، وكان خراجها ألفى ألفا وخمسمائة ألف درهم. ياقوت الحموى : المصدر السابق ،جـ٣، ص٤٢٦.

٨) دير الجماجم : هى مكان بظاهر الكوفة ، وسمى بدير الجماجم لعدة روايات منها أن بنى عامر لما أنتصرت على بنى تميم وكثر القتلى فيهم بنوا بجماجمهم هذا الدير . باقوت الحموى : المصدر السابق ،جـ٢، ص٥٠٤.

٩) طبرستان: هي بلدان واسعة كثيرة تشمل هذا الاسم. ياقوت الحموي: المصدر السابق، جـ٤، ص١٣

١٠) الصنبرة :هى موضع بالأردن بينها وبين طبرية ثلاثة أميال، كان معاوية يشتو بها . ياقوت الحموى : المصدر السابق ، جـ٣، ص٤٢٥.

٣- خلفاء الدولة الأموية (٤١-١٣٢هـ/٦٦٢-٧٥٠)

اسماء الخلفاء	مدة الخلافة
معاوية بن أبي سفيان	٤١-٦٠ هـ /٦٦١-٦٨٠م
يزيد بن معاوية	٦٠-٦٤هـ /٦٨٠-٦٨٣م
معاوية الثاني بن يزيد	٦٣-٦٤هـ / ٦٨٣-٦٨٤م
مروان بن الحكم	٦٤-٦٥هـ /٦٨٤-٦٨٥م
عبد الملك بن مروان	٦٥-٨٦هـ /٦٨٥- ٧٠٥م
الوليد بن عبد الملك بن مروان	٨٦-٩٦هـ /٧٠٥-٧١٥م
سليمان بن عبد الملك بن مروان	٩٦-٩٨هـ /٧١٥-٧١٧م
عمر بن عبد العزيز بن مروان	٩٨-١٠١هـ /٧١٧-٧٢٠م
يزيد الثاني بن عبد الملك بن مروان	١٠١-١٠٥هـ /٧٢٠-٧٢٤م
هشام بن عبد الملك مروان	١٠٥-١٢٥هـ /٧٢٤-٧٤٣م
الوليد الثاني بن يزيد	١٢٥-١٢٦هـ /٧٤٣-٧٤٤م
يزيد الثالث بن الوليد	١٢٦هـ /٧٤٤م
ابراهيم بن الوليد	١٢٦هـ /٧٤٤م
مروان بن محمد	١٢٧-١٣٢هـ / ٧٤٤-٧٥٠م

خريطة فلسطين

فلسطين والأردن فى عهد الدولة الإسلامية

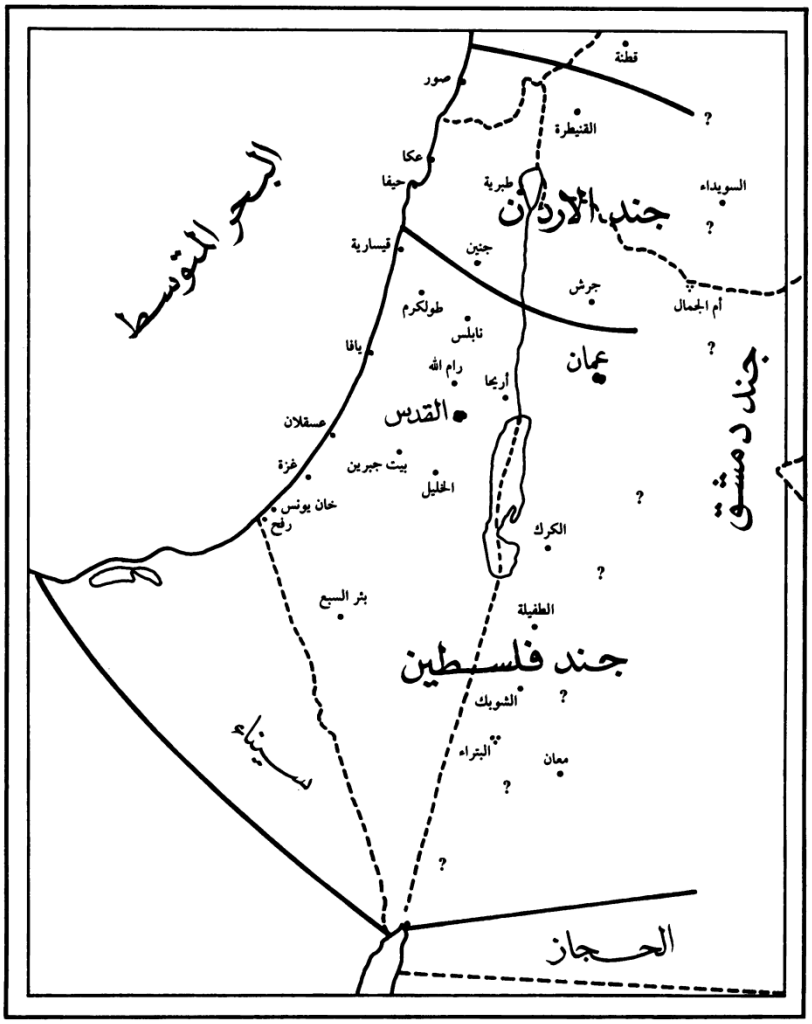

عبد القادر عابد :فلسطين الموضع والموقع ،الموسوعة الفلسطينية .٢٠١٦ ،ق١،م١،ص٨.

اتساع مساحة الدولة الإسلامية فى العهد الأموى

شوقى ابو خليل : أطلس التاريخ العربى الإسلامى ، دار الفكر– دمشق .٢٠٠٥،ص٤٧.

قائمة المصادر والمراجع

اولاً : المصادر

- أبن أعثم "أبى محمد أحمد بن أعثم الكوفى ت٣١٤هـ" : كتاب الفتوح ،تحقيق على شيرى ،دار الأضواء – بيروت .١٩٩١،ط١.
- ابن الأثير (أبى الحسن على بن محمد الجذرى ٥٥٥-٦٣٠هـ):الكامل فى التاريخ ، تحقيق أبى الفداء عبد الله القاضى ،،دار الكتب العلمية –بيروت .١٩٨٧،ط١
- ابن حجر العسقلانى "أبى الفضل أحمد بن على بن حجر بن شهاب العسقلانى الشافعى ٧٧٣- ٨٥٢هـ"

• الاصابة فى تمييز الصحابة ، تح عادل أحمد عبد الموجود وآخر ،تقديم محمد عبد المنعم البرى، دار الكتب –بيروت . ١٩٩٥، ط١.

• تهذيب التهذيب ، تحقيق "إبراهيم الزيبق وآخر" ،مؤسسة الرسالة .١٩٩٥م.

- ابن خياط "أبى عمرو خليفة بن خياط بن أبى هبيرة اليثى العصفرى ت٢٤٠هـ": تاريخ خليفة بن خياط ، ضبط "مصطفى نجيب فواز وأخر " دار الكتب العلمية – بيروت .١٩٩٥، ط١.
- ابن خلدون" عبد الرحمن ٨٠٨هـ :تاريخ ابن خلدون – ديوان المبتدا والخبر فى تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر "مراجعة "سهيل زكار " ، دار الفكر –بيروت .٢٠٠١،جـ٢.
- ابن شبه "أبو زيد عمر بن شبه النميرى البصرى ١٧٣-٢٦٢هـ) : تاريخ المدينة المنورة ،تحقيق فهيم محمد شلتوت، دت .
- ابن عساكر "الحافظ أبى القاسم على بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعى ٤٩٩هـ -٥٧١هـ" تحقيق محب الدين أبى سعيد عمر بن عرأمة العمروى، دار الفكر – بيروت .١٩٩٥م ،جـ٢.
- ابن كثير" الحافظ عماد الدين أبى الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير القرشى الدمشقى ت ٧٧٤هـ" :البداية والنهاية ،تحقيق "عبدالله بن عبد المحسن التركى " دار هجر – ١٩٩٧.ط١.
- ابن عبد ربه " أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى ت٣٢٨" :العقد الفريد ، تح محمد سعيد العريان ، المكتبة التجارية الكبرى . ١٩٥٣م ،جـ٥.
- ابن العديم " كمال الدين عمر بن أحمد بن أبى جرادة ٦٦٠هـ ": بغية الطلب فى تاريخ حلب ،تحقيق سهيل زكار ،دار الفكر – بيروت. دت ،جـ١،٨.

- ابن العمرانى" محمد بن على بن محمد ت ٥٨٠" : الأنباء فى تاريخ الخلفاء تحقيق قاسم السامرائى ، دار الأفاق العربية – القاهرة . ١٩٩٩، ط١.
- ابن الوردى " زين الدين عمر بن مظفر ت٧٤٩" : تاريخ بن الوردى ،دار الكتب العلمية – بيروت .١٩٩٦،ط١،جـ١.
- أبى الفداء "عماد الدين أسماعيل ت ٧٣٢هـ " : المختصر فى أخبار البشر .
- ابن قتيبة "أبى محمد عبدالله بن مسلم الدينورى ت٢١٣-٢٧٦هـ" : الإمامة والسياسة، تحقيق "على شيرى" ، دار الأضواء – بيروت .١٩٩٠، ط١.
- ابن منظورالإفريقى "أبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأنصارى الخزرجى المصرى ٦٣٠-٧١١هـ" :لسان العرب ، دار النوادر – الكويت .١٣٠٠هـ، ط١.
- البلاذرى "أحمد بن يحيى بن جابر البلاذرى ١٧٩هـ -٨٩٢م ":
  - فتوح البلدان ،القاهرة ، ١٩٠١، ط١.
  - أنساب الأشراف ، تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر –بيروت . ١٩٩٦،ط١،جـ٥.
- تقى الدين المقريزى : النزاع والتخاصم فيما بين بنى أمية وبنى هاشم، تح حسين مؤنس ، دار المعارف – القاهرة .١٩٨٨.
- الدينورى (أبو حنيفة أحمد بن داود ت٢٨٢هـ/٨٩٥) : الأخبار الطوال ،تحقيق "عبد المنعم عامر" ، مراجعة" جمال الدين الشيال " ، دار إحياء الكتب العربى – القاهرة ١٩٦٠.، ط١
- الذهبى "شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى ت٧٤٨هـ " :
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمرى ، دار الكتب العربى –بيروت .١٩٨٨، ط١.
- سير أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة – بيروت . ١٩٨١، ط١.
- الجاحظ "أبى عثمان عمرو بن بحر ": البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ،جـ١.
- الجهشيارى " أبى عبدالله محمد بن عبدوس" :الوزراء والكتاب ، تحقيق مصطفى السقا وأخرون ، مصطفى الحلبى وأولاه – القاهرة . ١٩٣٨م – ١٣٥٧هـ ، ط١.
- الطبرى "أبى جعفر بن جرير الطبرى ت٣١٠":تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل محمد ، دارالمعارف –القاهرة .١٩٦٩،ط٢.
- عبد العزيز الثعالبى : سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية (١٣٢-هـ ٧٥٠م)

تحقيق حمادى الساحلى ، دار الغرب الأسلامى –١٩٩٥.ط١.

- الكندى "أبى عمر محمد بن يوسف " : الولاة وكتاب القضاة ،تصحيح رفن كست ، بيروت – مطبعة الأباء اليسوعيين .١٩٠٨.
- الكلبى " أبى المنذر هشام بن محمد بن السائب ت ٢٠٤هـ " : جمهرة النسب ، تحقيق ناجى حسن ،عالم الكتب – بيروت . ١٩٨٦.
- المبرد" أبى عباس محمد بن يزيد" :نسب عدنان وقحطان ،١٩٣٦.
- المسعودى" أبى الحسن على بن الحسين بن على ت٣٤٦هـ /٩٥٧م" :
- مروج الذهب ومعادن الجوهر ،مراجعة كمال حسن مرعى ، المكتبة العصرية – بيروت . ٢٠٠٥، ط١، جـ٢.
- التنبية والأشراف ، دار صادر– بيروت .مطبعة بيريل ١٨٩٣.
- المصعب الزبيرى "أبى عبد الله مصعب بن عبد الله ١٥٦– ٢٣٦هـ" : نسب قريش ، تصحيح ليفى بروفنسال ،دار المعارف – القاهرة .ط٣،دت.
- المنقرى "نصر بن مزاحم ت٢١٢هـ/ ٨٢٧) : وقعة صفين ،تحقيق "عبد السلام هارون " المؤسسة العربية الحديثة – القاهرة .١٣٨٢هـ ، ط٢.
- اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ، المكتبة الحيدرية .١٩٦٤،جـ٣.
- قدامة بن جعفر: الخراج وصناعة الكتابة ، تحقيق "محمد حسين الزبيدى " دار الرشيد – العراق .١٩٨١.
- القرمانى " أحمد بن يوسف١٠١٩هـ – ١٦١٠م " : أخبار الدول وآثار الأول ، تحقيق أحمد حطيط وآخرون ، عالم الكتب . ١٩٩٢،ط١،جـ٢.
- وكيع " محمد بن خلف ت٣٠٦هـ/ ٩١٨) : أخبار القضاة ، عالم الكتب – بيروت . دت،جـ١.
- ياقوت الحموى "شهاب الدين إبى عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموى الرومى البغدادى ت ٦٢٦هـ – ١٢٢٨م ":معجم البلدان ،دار صادر ،بيروت –م٤.

ثانياً : المراجع العربية

- أحمد أسماعيل على :تاريخ بلاد الشام منذ ما قبل الميلاد حتى نهاية العصر الأموى، دار دمشق – دمشق .١٩٩٤،ط٣.
- أحمد شلبى :الدولة الأموية والحركة الفكرية والثورية ،مكتبة النهضة – القاهرة . ١٩٦٠، ط١.

- حسن إبراهيم : تاريخ الأسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى ، دار الجبل – بيروت . ١٩٩٦،ط٤،جـ٢.
- السيد عبد العزيز سالم :تاريخ الدولة العربية ، مؤسسة شباب الجامعة – الاسكندرية .دت .
- خير الدين الزركلى : الاعلام ، دار العلم للملايين – بيروت .ط١.
- سليمان البدور : فلسطين فى العهد الأموى الحياة الأقتصادية والمظاهر الإجتماعية، المكتبة الوطنية – عمان .٢٠٠٤.
- شوقى ابو خليل : أطلس التاريخ العربى الإسلامى ،دار الفكر– دمشق .٢٠٠٥،ص٤٧.
- على محمد الصلابى
• حقيقة الخلاف بين الصحابة فى معركتى الجمل وصفين وقضية التحكيم ،دار بن الجوزى – القاهرة .٢٠٠٧.
• الدولة الأموية (عوامل الأزدهار وتداعيات الأنهيار) ، دار المعرفة – بيروت . ٢٠٠٨،م١.
- عبد القادر عابد :فلسطين الموضع والموقع ،الموسوعة الفلسطينية .٢٠١٦ ،ق١،م١.
- عبد العزيز الدورى : مقدمة فى تاريخ صدر الإسلام ،مركز دراسات الوحدة العربية – لبنان . ٢٠٠٥،ط١.
- عصام عبد الرووف :معالم التاريخ الاسلامى ، دار الفكر العربى –بيروت .
- فاروق عمر فوزى :
• الجيش والسياسة فى العصر الأموى ومطلع العصر العباسى ٤١هـ / ٦٦١م – ٣٣٤هـ / ٩٥٦م ،دار المجدلاوى – الإردن .٢٠٠٥،ط١.
• الثورة العباسية ،دار الشئون الثقافية – بغداد – ١٩٨٨. ط١.
- محمد عزب دسوق: القبائل العربية فى بلاد الشام منذ ظهور الاسلام إلى نهاية الدولة الأموية ،الهيئة العامة للكتاب – القاهرة .١٩٩٨.
- محمد كرد على : خطط الشام ، مكتبة النورى – دمشق ،جـ١.
- نجدت خماش : الشام فى صدر الإسلام "من الفتح حتى سقوط خلافة بنى أمية – دراسة للأوضاع الاجتماعية الإدارية "،دار طلاس –دمشق .١٩٨٧،ط١.
- نبيه عاقل : فلسطين من الفتح الإسلامى إلى أواسط القرن الرابع الهجرى /العاشر الميلادى ،٢٠١٦.

ثالثاً : المراجع الأجنبية المترجمة

- البرت حورانى :تاريخ الشعوب الأسلامية ترجمة كمال خولى ، بيروت . ١٩٩٧، ط١.
- يوليوس فلهوزن: تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام إلى نهاية الدولة الأموية ، ترجمة محمد عبد الهادى ،مراجعة حسين مؤنس ، إدارة الثقافة العامة – القاهرة ١٩٦٨.،ط٢.

رابعاً: المقالات والدوريات العلمية

- الموسوعة العربية الميسرة إيناس مصطفى وأخرون ،المكتبة العصرية – بيروت ١٩٦٥.، ط١.
- علياء يحيى على الجبيلى : دراسة تاريخية لتوزيع القبائل العربية فى فلسطين ودورها فى العصر الأموى، مجلة كلية اللغة العربية بالزقازيق –٢٠١٦. العدد ٣٦.

خامساً: المراجع والدوريات الأجنبية

- Ahmed el-ashker and Rodney Wilson : Islamic economics ,leiden.boston ,.٢٠٠٦
- Huge kennedy:the origins of the qays of –yaman dispute in bilad alsham ,(history of bilad al-sham during the early Islamic period up to ٤٠A.H/٦٤٠A.D.) the fourth international conference on the history of bilad al-sham ,edited by Muhammad adnan,University of gordan,١٩٨٧.vol III.